السبت 5 حزيران 2021
العدد 4357 السنة الخامسة عشرة
Samedi 5 juin 2021 nº 4357 15ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

باسكال إنجل
خفّة المعرفة التي لا تحتملك

انفجار المرفأ: المحقّقون الفرنسيّون يستبعدون نظريّة الصاروخ [4]

اتفاق برّي سلامة: الـ«كابيتال كونترول» بـ 400 دولار [2]

فلسطين بوادر تصعيد على الجبهات كافة

[12 ـ 13]

ندلعت مواجهات عنيفة قرب قرية قوصين جنوب نابلس بعد اقتحام قوة من جيش الاحتلال مخيّم بلاطة شرق مدينة نابلس (رمزي حطاب)

تقرير

رئيس التفتيش المركزي يمنع تعيين مفتّشين تربويّين

6

إضاءة

من الإسكندر الأكبر إلى الحرب الكونية:
كيانٌ أفغاني يتشكّل باستمرار

14

إيران

مجلس صيانة الدستور يتلكّأ:
الخامنئي يطلب ردّ اعتبار المُبعَدين

14

المشهد السياسي

مقايضة بين برّي وسلامة:
400 دولار للمودع مقابل تطيير الـ«كابيتال كونترول»

دفع 400 دولار نقداً للحسابات بالدولار، يُعدّ آخر تجارب «مُختبر رياض سلامة». قرارٌ تخديري للمودعين، سوّق له سلامة كما لو أنّه الخلاص المُنتظر، فيُحاول إخفاء ما يتضمّن من «خوازيق». فخلف هذه الستارة، أتمّ سلامة مع رئيس مجلس النواب نبيه برّي مقايضة تطيير مشروع القيود على رأس المال (كابيتال كونترول). وخضع للمصارف عبر تحرير أكثر من مليار دولار لها عبر تخفيض نسبة التوظيفات الإلزامية (ما يسمّيه «الاحتياطي الإلزامي») بالدولار، وأعطى لنفسه ضُبّرّاً لوقف دعم الاستيراد نهائياً على اعتبار أنّه أعاد الدولارات لأصحابها... من أصل أكثر من 104 مليارات دولار، تمخّض جبل مصرف لبنان فولد أقل من مليارين ونصف مليار دولار، بالتقسيط. قرار سلامة مؤشّر جديد إلى أنّ المنظومة التي سقطت مُستعدة لجرّ كلّ السكان معها نحو الهاوية، حتى لا تتخذ قراراً واحداً يمسّ بامتيازاتها

(أرشيف)

تطيير قانون القيود على رأس المال الـ(كابيتال كونترول) في مقابل إعطاء 400 دولار أميركي نقداً لأصحاب الودائع المصرفية بالعملات الأجنبية. هذا هو لُبّ المقايضة التي عُقدت بين رئيس مجلس النواب نبيه برّي وحاكم البنك المركزي رياض سلامة. وبناءً على هذا الاتفاق، اجتمع المجلس المركزي لمصرف لبنان «مُبشّراً» بدفع 400 دولار أميركي نقداً، و400 دولار أخرى تُسدّد بالليرة اللبنانية على أساس سعر منصّة «صيرفة»، المُحدّدة حالياً بـ 12 ألف ليرة لكلّ دولار.

اقتراح قانون الـ«كابيتال كونترول»، الذي تبحثه لجنة المال والموازنة ـ التي حوّلها رئيسها النائب إبراهيم كنعان، بالتعاون مع جزء من أعضائها، إلى حامية مصالح رأس المال منذ أن أسقطت خطة حكومة حسان دياب للتعافي المالي ـ كان يخضع لعملية تفريغ من مضمونه. حتى لو ارتفعت أصواتٌ مصرفية تعترض على بنود مُعينة فيه، تبقى هذه مسألة تُحلّ بمُجرّد تعديل البنود الخلافية. ولكنّ ما يُبحث بنسف أصل الغاية من وجود قيود على رأس المال، ويتضمن الكثير

> **المبلغ الشهري: 400 دولار نقداً + ما يعادل 200 دولار بالليرة نقداً + ما يعادل 200 دولار بالليرة ببطاقات الشراء المصرفية**

> **التزم البنك المركزي للمصارف بأن يكون الدفع لمدّة سنة فقط**

من الاستثناءات، كما لو أنّ الغاية سنّ قانون لـ«تشريع التحويلات» لا لوضع قيود عليها. على الرغم من ذلك، أراد سلامة تعطيل إقرار القانون، لأنّه يُقوّض صلاحياته الواسعة ويحدّ من استنسابيته في التعامل مع المودعين. انطلاقاً من هنا، عُقد الاتفاق بينه وبين برّي، ليلتفّ على اقتراح الـ«كابيتال كونترول» النيابي، ويصبّ في غير مصلحة المودعين، وعامة الناس التي لا تملك حسابات مصرفية. مع الإشارة إلى أنّها ليست المرّة الأولى التي يُعطّل فيها برّي إقرار الـ«كابيتال كونترول».

عدم إقرار قانون القيود على رأس المال «جريمة» اجتماعية ومالية واقتصادية، يعلم مرتكبوها أنّ مُعالجة أي أزمة مالية ونقدية واقتصادية، وخاصة كالتي يمرّ بها لبنان، مفتاحها الرئيسي هو إقرار الـ«كابيتال كونترول»، وهذا ما كان يجب أن يتمّ مع إقفال المصارف في تشرين الأول 2019، عوض السماح بتحويل الثروات المالية إلى الخارج وتعميق حدّة الأزمة. مرّة جديدة، تخضع السلطات الرسمية (على حدّ وصف البنك الدولي)، رياض سلامة، الخاضع بدوره لقوة رأس المال المالي.

مع ترك القرارات المصيرية بيد سلامة، لم تتمّ التضحية بقانون الـ«كابيتال كونترول» حصراً، بل سُمح له بإطلاق الخطوات التنفيذية لوقف «دعم» استيراد المواد الرئيسية، والتي تتم حالياً وفق سعر الصرف الرسمي للدولار (1515 ليرة للدولار الواحد). فسلامة خطط لأن تحلّ رشوة الـ 400 دولار أميركي، مكان البطاقات والمساعدات المُفترض توزيعها للمُتضررين من رفع الدعم. لكنه يعتبر أنّه بعد توزيع هذا المبلغ على جزء قليل من السكان، يُمكنه التوقّف نهائياً عن فتح الاعتمادات لاستيراد البنزين والمازوت والدواء والقمح... يتجاهل أن الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع خلالها مصرف لبنان قد تخلّص من أرصدة حسابات 800 ألف عميل (أي ما يُقارب 70% من حسابات المودعين)، تُسدّد كامل أرصدتهم». حساب مصرفي يُريد أن «يُصفّيها». غياب سلطة الدولة يسمح بتمادي «المُشتبه فيه بتبييض واختلاس أموال والاستغلال الوظيفي»، وإصداره بيانات وتعاميم، كما لو أنّنا بتنا نعيش في «مُختبر سلامة المالي». في هذا الإطار، أتى بيان مصرف لبنان أمس ليُبلغ عن اتخاذ قرار «يُلزم المصارف بتسديد 400 دولار فريش، إضافةً إلى ما يوازيها بالليرة اللبنانية للحسابات التي كانت قائمة بتاريخ تشرين الأول 2019 وكما أصبحت في آذار 2021». مجموعة ملاحظات تُسجّل على البيان، كمدّة صلاحية القرار التي تنتهي بعد عام واحد، يكون خلالها مصرف لبنان قد تخلّص من أرصدة حسابات 800 ألف عميل (أي ما يُقارب 70% من حسابات المودعين)، تُسدّد كامل أرصدتهم». قبل سنوات، أطلق مصرف «لبنان والمهجر» حملة دعائية مُموّلة من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية («USAID»)، لتشجيع سكان الأرياف على فتح حسابات مصرفية. ودارت كلّ النظرية المالية حول «الشمول المالي»، أي أن تتم كلّ عمليات الناس عبر المصارف. لذلك، من اللافت أن تعتبر السلطة النقدية حالياً أنّ إقفال الحسابات هو «إنجاز»، وتتباهى بزيادة الكتلة النقدية بالليرة «ما بين 26 و27 تريليون ليرة لبنانية وذلك على سنة»، فيما هي تتخذ إجراءات منذ أشهر بهدف امتصاص الكتلة النقدية من بين أيدي السكان لأجل خفض قدرتهم على الاستهلاك، وبالتالي، خفض الاستيراد. السلطة الناظمة للقطاع المصرفي تتباهى بإعلان إقفال 800 ألف حساب، في ما يعني التوجّه لإخراج من يملكون ودائع بقيمة 9600 دولار وما دون من السوق، يُضافون إلى قرابة مليون حساب أقفلت نتيجة سحبهم أموالهم وفق التعميمين 148 و151، فلا يبقى إلا حسابات قليلة داخل المصارف. هذه تصرفات لا يقوم بها إلا من اتّخذ قراراً بالتصفية والخروج من السوق، لا من يريد إعادة إطلاق القطاع المصرفي المفلس.

قرار المجلس المركزي لمصرف لبنان (الذي ينفّذ حصراً ما يقرره سلامة من دون أي نقاش ذي تأثير) لم يمرّ من دون تنازل الحاكم لجمعية مصارف لبنان، التي كانت قد وجّهت له كتاباً في 3 حزيران تشرح فيه أنّها «غير قادرة على توفير أي مبالغ نقدية بالعملة الأجنبية مهما تدنّت قيمتها، فسيولة المصارف لدى المراسلين ما زالت سلبية بما يفوق المليار دولار»، مُعتبرةً أنّ أي تمويل لأي سحوبات «لا يُمكن توفيره إلا من خلال تخفيض معدّل الاحتياطي الإلزامي». أولاً، تقول المصارف لرياض سلامة إنّه كذّاب حين أعلن نجاح التعميم 154 وإتمام المصارف عملية تكوين سيولة خارجية لدى المصارف المراسلة بـ 3%. ثانياً، تُعلن تمرّدها على قرارات السلطة النقدية التي تحكم عملها بموجب قانون النقد والتسليف. رغم ذلك، قرّر مسايرتها عبر إلغاء مشروعه لردّ الودائع بالدولار بما يصل إلى 50 ألف دولار (مُقسّمة بالتساوي بين الدولار الأميركي والليرة اللبنانية) بعدما رفضت تنفيذه، واستبداله بـ«بونبونة» الـ 800 دولار شهرياً (مقسمة بالتساوي بين الدولار الأميركي والليرة اللبنانية، على أن يكون المبلغ الذي سيحصل عليه المودع باللبرة مناصفة بين النقدي وبطاقات الشراء المصرفية)، شرط أن لا يتخطى المبلغ السنوي الـ 4800 دولار لكلّ عميل.

حين طُلب من مصرف لبنان الاستمرار بدعم الاستيراد، طلب تغطية قانونية تُجيز له «المسّ» بما يسمّيه «الاحتياطي الإلزامي»، لكنّه أمس تخطّى هذا الشرط، خاضعاً للمصارف بتخفيض الاحتياطي، حتى تقبل أن تُشارك في دفع نصف قيمة الـ 400 دولار، على أن يتحمّل مصرف لبنان النصف الآخر. فقد قرر «المركزي» خفض نسبة الاحتياطي نقطة واحدة، من 15 في المئة إلى 14 في المئة، ليُحرّر (استناداً إلى أرقام مصرف لبنان) أكثر من مليار دولار للبنوك، من دون أن يوضح البيان إذا كانت ستُعطى للمصارف بقصد تمويل نصف الـ 400 دولار، أو يُقرضها إيّاها مصرف لبنان فتستخدمها كما يحلو لها، مثلاً لإطفاء «التزامات أخرى بالعملة الأجنبية ومنها تلك المدرجة خارج ميزانيات المصارف»، كما جاء في كتاب جمعية المصارف. وبناءً على طلب الأخيرة، التزم البنك المركزي بأن يكون الدفع لمدّة سنة فقط، مع احتمال بأن يتوقّف العمل بهذا القرار أيضاً بعد أسابيع من إطلاقه في حال عدم استجابة المصارف. وقد أطلقت أمس شرارة تمرّد إضافية، مع إعلانها «استعدادها لبحث مُدرجات التعميم بإيجابية»، موحيةً بأنّها لم تحسم بعد موافقتها عليه.

آخر رياض سلامة إطلاق منصّة «صيرفة» أسابيع عديدة، لاعتباره أنّ نجاحها مُرتبط بضخّ الدولارات بين الناس. حضّر مشروع ردّ 25 ألف دولار كحدّ أقصى لحسابات العملات الأجنبية، حتى يكون دعامته في إطلاق «صيرفة»، قبل أن تُحبطه المصارف، ويُستبدل بالـ 400 دولار. وقد سُوّق لـ«صيرفة» على أنّها ستُساهم في لجم انهيار الليرة، مع تعهّد سلامة بخفض سعر الدولار إلى ما دون الـ 10 آلاف. ولكن، صدر أمس أيضاً عن «المركزي» بيان أنّ المصارف ستتبع الدولار على «صيرفة» بـ 12120 ليرة للدولار، وأنّ مُجمل عمليات «هذا الأسبوع هو 10 ملايين دولار أميركي بمعدّل 12,200 ليرة للدولار». في الوقت الذي كان فيه سعر الدولار في السوق الحرّة يتجاوز الـ 13 ألف ليرة! مجدداً، أهلاً بكم في «مختبر رياض سلامة»، الذي تعامل مع عموم سكّان لبنان كفئران تجارب.

(الأخبار)

تقرير

أزمة الدواء:
المصرف المركزيّ يمتنع عن الصرف

أسبوع كامل مرّ على تعهّد مصرف لبنان بتحرير «بدلات» فواتير الأدوية المحتجزة في المستودعات والتي استوردت قبل صدور آلية جديدة تقضي بحصول المستوردين على موافقة مسبقة من المصرف المركزي. وقد قدّر وزير الصحة العامة الأموال التي في ذمّة المركزي بـ212 مليون دولار أميركي، كفيلة بتغطية ما يقرب من 70% من الأدوية المفقودة في السوق، بحسب تعبيره. لم يصرف قبل أسبوع لم يكن يسير بالوتيرة التي أرادتها الوزارة بسبب «أزمة الثقة» التي خلّفها مصرف لبنان، على ما تقول مصادر «الصحة». اليوم، لا تزال المفقودات في قطاع الأدوية أكثر من الموجودات، وغالبيتها من «الأصناف» ذات الأولوية في حياة المرضى. ويذكر منها حسن على سبيل المثال لا الحصر ادوية أمراض سرطانية ومزمنة مفقودة من السوق وفي بعض الأحيان لا بدائل لها. وفي هذا السياق، يشير حسن إلى 87 دواء من تلك الأدوية مفقودة كلياً «وهناك مرضى تضرروا بسبب فقدانها»، وقد وصل الفقدان أيضاً إلى «الإبر التي تُعطى للحوامل أثناء الولادة». إلى هنا وصلت الأزمة. أما السبب؟ فإن كانت المسؤولية الأساس تقع على عاتق المصرف المركزي الذي يرفض صرف المبالغ المطلوبة لتوزيع الأدوية على الصيدليات وتسهيل وصولها إلى المرضى تالياً، إلا أن المشكلة الأخرى تكمن في «استهتار المستوردين وأصحاب المستودعات بحياة الناس، إذ يربطون صرف أدوية أساسية للناس بقبض الأموال».

هذه الأزمة تحديداً كانت عنوان الاجتماع الذي عُقد في لجنة الصحة النيابية، حيث تحدث الوزير حسن عن 3 معوّقات تمنع الحل المؤقت، لا النهائي، لأزمة الدواء: في المقام الأول هناك أزمة صرف الفواتير العالقة، التي «يمتنع» مصرف لبنان إلى الآن من صرفها، وهو ما انعكس في استمرار النقص الحادّ في الأدوية في السوق. ويتبع هذا الأمر امتناع مصرف لبنان أيضاً عن «مصارحة» الوزارة، على ما تقول المصادر، بقيمة المبالغ التي يمكن أن يرصدها شهرياً لاستيراد الأدوية، على أن تعدّ الوزارة لائحة بالأولويات تعدّل كلما استدعت الحاجة. أما المعوق الثالث، فهو عدم استجابة المركزي إلى الآن لمطلب الوزارة، والذي يقضي بتزويدها بـ«كل الفواتير المدعومة» لكي يصار إلى مراقبتها وتتبع مسار توزيع الدواء لدى المستودعات والصيدليات.

لكنّ أياً من تلك المطالب لم يُنفذ، رغم وعد المركزي بتزويد الوزير حسن بالإجابة أمس وأمام هذا الواقع، نقل حسن النقاشات إلى اجتماع الثلاثاء المقبل، حيث من المفترض أن تُطرح خلالها سيناريوهات الحلول، قبل «ردّ الخبر» إلى المعنيين في قطاع الأدوية.

> **يتضمّن أحد سيناريوهات الحلول المؤقتة التوافق مع المصرف المركزي على «بدل» شهري محدّد للاستيراد**

وفي هذا السياق، تشير مصادر الوزارة إلى أنه «وإنْ كان الحل مرتبطاً بمدى تجاوب مصرف لبنان، إلا أن الوزارة ستلتزم بأي مبلغ يعلن عنه المركزي، شرط ألا يقل عن الـ60 مليون دولار أميركي شهرياً لنتمكن من تغطية الأولويات»، وهو ما أشار إليه أيضاً رئيس لجنة الصحة النيابية، عاصم عراجي، بالقول إنه من الممكن الاتفاق على مبلغ محدد شهرياً لدعم لائحة الأولويات، مستبعداً في الوقت نفسه الوصول إلى حل نهائي للأزمة.

على جانب آخر، لم يحمل اجتماع الوزير حسن مع المعنيين في قطاع الأدوية أيّ جديد، إذ كان في الشكل والمضمون جلسة استعاد خلالها كل طرف سرد ما يعانيه من مشاكل. وفي هذا السياق، كانت الصرخة الأبرز لدى نقابة مصنّعي الأدوية المحلية، حيث أعلنت نقيبة أصحاب المصانع الوطنية، كارول أبي كرم، عن وصول الكثير من المصانع إلى حافة الإفلاس، مشيرة إلى أن الواقع اليوم «لم يعد عدم تحقيق أرباح، بل دخلنا مرحلة تسجيل الخسائر». وتعيد السبب إلى اقتصار الدعم على المواد الأساسية «التي تشكل فقط 30% من الكلفة، فيما الكلفة المتبقية تتأتى من شرائنا المواد المحلية إما بالدولار الفريش أو بالليرة على أساس سعر الصرف في السوق». وكانت مطالبة أبي كرم لحسن بأن يعاد النظر في خطة استيراد الدواء لناحية دعم المنتج المحلي. أما نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة، سليمان هارون، فقد كان أكثر تطرفاً، لناحية المطالبة بتعديل آلية الدعم، بحيث «لا تمر عبر المستوردين، وإنما عبر الصناديق الضامنة، على أن يجري الاتفاق بين الاثنين على الكميات والأسعار». وهذا يتطلب العمل على تعديل لائحة أسعار المستلزمات على الأقل لدى الجهات الضامنة، وهو ما يُعد من المستحيلات اليوم في ظل الأزمة الحالية.

وفي ما يخص أزمة المستلزمات والكواشف المخبرية، فقد عمل الوزير على تشكيل لجنة من المعنيين لإعداد خطة بالأولويات في هذا القطاع أيضاً.

(هيثم الموسوي)

تقرير

شركة التدقيق تطالب بقيمة العقد سلفاً... وهيئة الاستشارات تدرس التعديلات

«المالية» أنهت التفاوض مع «ألفاريز»

لم يصدر عن وزير المالية، حتى اليوم، أيّ موقف يشير إلى انتهاء التفاوض مع شركة «ألفاريز ومارسال» بشأن التعديلات التي طلبتها على عقد التدقيق الجنائي في حسابات مصرف لبنان، لكنّ مصادر «المالية» تشير إلى أن الاتفاق على التعديلات قد تمّ، لكن يفترض أن يُرسل العقد مع تعديلاته إلى هيئة التشريع والاستشارات، لكون العقد الأساسي سبق أن حُوّل إليها.

التعديل الأساسي الذي تطالب به الشركة هو الحصول على قيمة العقد كاملة فور بدء العمل. أي بخلاف العقد السابق، الذي كان قد نصّ على حصولها على 40 في المئة بمجرّد التوقيع على العقد (دعت هيئة الاستشارات حينها إلى تخفيض هذه النسبة إلى 5 في المئة)، الذي ارتفعت قيمته إلى نحو 400 ألف دولار، بعد زيادة مدته من 10 أشهر إلى 12 شهراً. وعليه، فإن الشركة تريد الحصول على ما يصل إلى 2,7 مليون دولار، تشكّل قيمة العقد وقيمة البند الجزائي (150 ألف دولار) الذي تضمّنه العقد السابق، في حال لم تتمكّن من الحصول على المعلومات التي تخوّلها البدء بالتدقيق.

تقول المصادر إن الشركة لا تريد أن تُلدغ من الجحر مرتين، وهي بعد تجربة العقد الماضي، تسعى إلى ضمان حقها وضمان عدم عرقلة عملها مجدّداً، ولذلك، إضافة إلى التعديلات المالية التي تطلبها، طلبت أن يوقّع مصرف لبنان على العقد إلى جانبها وإلى جانب وزارة المالية كطرف إضافي، منعاً لتكرار حجة أنه غير ملزم بتنفيذ عقد ليس طرفاً فيه. علماً أن المصرف كان قد توافق مع «المالية» ومع الشركة التي كانت تطالب بوجود مباشر لها في مصرف لبنان طيلة مدة العقد، على أن يُخصص لها مكتب في الوزارة ترد إليه كل المعلومات التي تطلبها تباعاً، عبر مفوّض الحكومة لدى مصرف لبنان.

بعد الحصول على رأي هيئة الاستشارات، بفترض أن يحوّل وزير المالية العقد إلى رئاسة الحكومة، تمهيداً للحصول على الموافقة الاستثنائية، من قبل الرئيس حسان دياب ثم من قبل رئيس الجمهورية، من أجل التوقيع على العقد. فهل يكون ذلك كافياً هذه المرة للسير بالتدقيق الجنائي، أم أن ثمة من يحضّر عقبات جديدة؟

(الأخبار)

تقرير

وقائع المفاوضات الحكومية... من الأونيسكو إلى البياضة

كثُر الحديث عن المداولات الحكومية التي حصلت في الأيام الأخيرة. والسبب الذي يكمن وراء سقوط مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه بري. فما هي وقائع المفاوضات الحقيقية من جلسة الأونيسكو حتى انفجار التوتر بين الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري؟

ميسم رزق

بعدَ يومين من التراشق الإعلامي بينَ التيار الوطني الحر وتيار المُستقبل، على خلفية أزمة الحكومة، وطوفان المعلومات والأسئلة حول الطرف الذي يتحمّل مسؤولية تطيير مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه بري، خرجت اللجنة المركزية للإعلام في التيار الأول لنفض كل «الشائعات والأخبار الكاذبة» التي «تحاملت» على النائب جبران باسيل متهمة إياه بالعرقلة، كاشفة - بعدَ تأكيدها تعامل باسيل بإيجابية مع المبادرة - أن الأخير «اقترح في اجتماعه بالخليلين أفكاراً عدة لاختيار وزيرين لا ينتميان إلى أحد سياسياً». فما خلفية هذا الاقتراح، وما هي تفاصيل المفاوضات الأخيرة من جلسة المجلس النيابي في الأونيسكو، حتى «انفجار» التوتر بين الرئيس المكلف سعد الحريري والرئيس ميشال عون وباسيل؟

في اللقاء الذي جمع باسيل بالرئيس بري وبحضور النائب علي حسن خليل على هامش جلسة الأونيسكو، سئِل رئيس تكتل «لبنان القوي» عن المشكلة الحقيقية. قيل لباسيل بما معناه «إن كان يُريد الحصول على الثلث المعطل، فليس الحريري وحده من يرفُض الأمر. بل الجميع». أجاب باسيل أنه «لا يريد الثلث المعطّل»، وكان إيجابياً إلى الحدّ الذي اعتبر فيه بري أن «التواصل مع باسيل لا يحتاج إلى وسيط، وأن المفاوضات يُمكن أن تصبح بالشراكة مع حزب الله، أي بشكل ثلاثي». بينما طلب علي حسن خليل من باسيل إطلاعه على الأوراق التي قدّمها نائب البترون للبطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي. وعلى ضوء ذلك انطلقت المبادرة، مع الإشارة الى أن رئيس المجلس كانَ مستاءً جداً من الرئيس المكلف لمغادرته البلاد فوراً بعد الجلسة النيابية.

وقبلَ عودة الحريري كانَ رفضُ باسيل تسمية الرئيس المكلف للوزيرين المسيحيين لا يزال قائماً، فقدّم اقتراحين للحلّ، أحدهما بأن يطرح كل طرف من القوى السياسية من دون استثناء اسمين مسيحيين، (هو والحريري وعون من ضمن المقترحين) على أن يتمّ التوافق على اسمين منها في ما بعد، لكنّ الاقتراح سقط، خاصة أن البعض توجّس من فكرة أن الرئيس عون سيفضّل الأسماء التي وضعها باسيل. أما الاقتراح الآخر، فيقضي بأن يطرح كل طرف، باستثناء باسيل والحريري، الأسماء ويجري الاختيار من بينها، لكنها فكرة رفضها الحريري نفسه بعد عودته مشيراً إلى أنه «لا يحق لباسيل أن يحرمني من حقي في التسمية».

بناءً على ذلك، فضّل بري الانتهاء من التوافق على الصيغة أولاً، ومن ثم تذليل عقبة الأسماء «ما دامَ هناك تقارب في ما يتعلّق بتقسيم التشكيلة ربطاً بالصيغ التي نوقشت مع البطريرك».

وفي هذا الوقت كان بري قد انتزع تنازلاً من الحريري للقبول بصيغة الـ 24 وزيراً. وفي اللقاء الأخير الذي جمعه بالحريري في عين التينة بعدَ عودته من الخارج، جرى الاتفاق بينهما على تشكيلة من 24 وزيراً، حملها النائب علي حسن خليل إلى المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل، حيث أدخلَ الطرفان بعض التعديلات عليها، ربطاً بمشاورات كانَ يجريها الحزب مع باسيل. «على الحارك» تقرّر الاجتماع الليلي الذي جمع الخليلين ومسؤول وحدة الارتباط في حزب الله وفيق صفا بباسيل في منزل الأخير في البياضة.

> قال باسيل إن إعطاء الثقة لحكومة الحريري قرار غير محسوم في التيار

كانَ الجو الإيجابي يطغى على الجلسة في بدايتها، خاصة أن «التوافق على الصيغة التي وُضعت» كانت نسبته عالية جداً، وقد وافقَ باسيل عليها مع طلبه بإدخال بعض التعديلات. وقد وُزّعت التشكيلة على الشكل الآتي: الحريري رئيساً للحكومة، نائب رئيس (المردة)، الرئيس (الدفاع، الداخلية، التربية، الشؤون الاجتماعية، الثقافة، الاقتصاد)، حركة أمل (المالية، التنمية الإدارية، السياحة)، حزب الله (العمل، الأشغال)، المردة (الطاقة)، المستقبل (الصحة، البيئة، العدل، المهجرين)، الطاشناق (الصناعة)، وليد جنبلاط (الخارجية)، طلال ارسلان (الشباب والرياضة)، أقلية (الإعلام).

هذه الصيغة التي توزّعت على القوى السياسية والطوائف كانت الأكثر قبولاً بينَ كل الصيغ، مع بعض التعديلات التي طالب بها باسيل. فهو مثلاً رفض إعطاء وزارة الطاقة للمردة، على اعتبار أن سليمان فرنجية سيستخدمها ضد التيار الوطني الحر، مقترحاً استبدالها بوزارة الاتصالات على أن تعطى الطاقة لحزب الله أو الحريري. وكان باسيل قد طالب بالتبادل مع «حركة أمل» فيأخذ هو «السياحة» وتأخذ «أمل» وزارة الثقافة. بينما كان الحريري يرفض أن تكون وزارة الاقتصاد من نصيب التيار الوطني الحر لأسباب «تتعلق بصندوق النقد الدولي وبرنامجه».

إلى هنا، كانت الأمور لا تزال تسير في الاتجاه السليم والعقبات المتبقية قابلة للحل، غير أن ما كانَ لافتاً هو إصرار باسيل على أن لا يذكر اسم التيار إلى جانب أي من الحقائب في الورقة، واستبداله بكلمة رئيس الجمهورية. وبينما جرى الاتفاق على صيغة الـ24 وزيراً، لم تكن هناك مشكلة في ما يتعلق بالمقاعد الـ 12 الموزعة على المسلمين، ولا حتى المقاعد المسيحية باستثناء وزيرين مسيحيين بقيَ باسيل مصراً على أن لا يسميهما الحريري. وعليه بدأ الجميع في تقديم أفكار من بينها أن يطرح كل من عون والحريري عدداً كبيراً من الأسماء إلى حين التوافق على اسمين منها، واختيار أسماء من موظفي الفئة الأولى والثانية في القطاع العام، كما أن يكون الوزيران توافقيين من دون إعطائهما حقائب وازنة، لكنها بقيت اقتراحات قيد الدرس من دون الوصول إلى اتفاق على أيّ منها.

إلا أن نقطة بارزة أثيرت في اللقاء، وهي إشارة باسيل إلى أن منح التيار الوطني الحرّ الثقة لحكومة الحريري هو قرار غير محسوم بعد، ما فاجأ الحاضرين الذين أجابوا بأن هذا الأمر سيفتح الباب على مشكلة إضافية، وهي أن الرئيس المكلف حينها سيتراجع عن موافقته بإعطاء رئيس الجمهورية 8 وزراء.

في المقابل، تمسّك باسيل برفض صيغة الـ8-8-8 (8 وزراء لرئيس الجمهورية والتيار الوطني الحر، 8 وزراء لقوى 8 آذار، و8 وزراء للحريري وجنبلاط) باعتبارها تكريساً للمثالثة، إذ إن ثلث الوزراء سيكون من حصة المسيحيين و8 من حصة السنة و8 من حصة الشيعة. ويعتبر باسيل أن وجود الحريري رئيساً للحكومة وحده يضمن له ما هو أقوى من الثلث المعطل، فهو قادر على تعطيل الجلسات متى أراد أو الإطاحة بالحكومة باستقالته، فضلاً عن قدرته على تمرير ما يريد ما دام جنبلاط إلى جانبه كما «حركة أمل» و«المردة».

في الخلاصة، انتهت المفاوضات على ما بدأته: لا تأليف لحكومة جديدة في المدى المنظور.

(مروان بو حيدر)

في الواجهة

حكومة الأقطاب: تجربتا 1975 و1984 لا 1958

في الأيام الأخيرة، تقدّم ما عداه مطلبٌ دار سجال من حوله. هو الدعوة إلى حكومة أقطاب على أنها مخرج يعوّض الإخفاق في تأليف حكومة اختصاصيين. رفعه البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي بعد مقابلته رئيس الجمهورية ميشال عون لأيام خلت

نقولا ناصيف

توخّى العرض الصعب الذي اقترحه البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي إبدال حكومة الاختصاصيين غير الحزبيين التي يتعثر تأليفها، بأخرى تمثل الأقطاب السياسيين، القادرين على الربط والحل، واتخاذ القرار دونما حاجة إلى مَن يمثلونهم أو ينتدبونهم حزبيين أو اختصاصيين. عنى اختصار المسافة للوصول إلى حكومة انتخابات تفترض أن لا يترأسها الرئيس المكلف الحالي سعد الحريري، ولا يقود تأليفها إلى ما أصاب حكومة تعجز عن إبصار النور.

فُهم أيضاً من طرح البطريرك حكومة الأقطاب، أن المهمة المنوطة بها هي في الأشخاص المفترض أن يكونوا فيها أقدر على إخراج البلاد من الانهيار الشامل الوشيك ما داموا هم القادةُ النافذين. من دونهم يفشل الاختصاصيون المعلومون أو المجهولون في حل مشكلة تسبّب فيها الكبار أولئك، ولا يسع الصغار الجدد هؤلاء انتشال اللبنانيين من دونهم. مع أن اقتراح الراعي وجيه ومبرّر، بيدَ أن المشكلة لم تعد، بعد أكثر من سبعة أشهر على التكليف، محصورة بحقائب ووزراء وحصص، ولا بالوزيرين المسيحيين الآخيرين في حكومة 24، إذا صح أنهما علة العلل. بل تكمن في المرجعيتين المعنيتين بتأليف الحكومة وتوقيع مراسيمها، رئيس الجمهورية والرئيس المكلف. أحدُهما لم يُطِق الآخر، ولا يسعه تحمّله إلى جانبه في حكم الثلث الثالث من ولاية عون. يبغض أحدُهما الآخر، ويتبادلان مباشرة وبالواسطة شتى النعوت والإهانات والاتهامات. أحدُهما يطعن في الشرعية التي يمثّلها الآخر، ويتدرّجان في طرح الشروط التعجيزية واحداً تلو آخر. الانطباع السائد أن الرئيسين كليهما لا يريدان الحكومة الآن، وكلٌ منهما لا يريد الآخر ولا يتصوّره حتى على رأسها، أو على رأس طاولة مجلس الوزراء. بذلك، فإن حكومة يتوافق عليها رئيس الجمهورية والرئيس المكلف وتصدر مراسيمها - إن صدرت - تعني أن مجلس الوزراء المقبل سيقعد على برميل بارود يوماً بعد آخر.

> حكومة 1958 بنت الدولة اللبنانية التي تلفظ انفاسها

عندما طرح البطريرك من قصر بعبدا الأربعاء، الفائت فكرة حكومة أقطاب، حضرت إلى ذهنه للفور التجربة المهمة والاستثنائية في ثانية حكومات عهد الرئيس فؤاد شهاب عام 1958، هي الحكومة الرباعية التي قاد نجاح تجربتها إلى تكرارها في عهد خلفه الرئيس شارل حلو عام 1968، بثلاثة من الوزراء الأربعة إياهم لكن برئيس مختلف. ترأس الحكومة الرباعية الأولى الرئيس رشيد كرامي وضمّت إليه الرئيس حسين العويني والشيخ بيار الجميل والعميد ريمون إده. في الحكومة الرباعية الثانية بعد عشر سنوات، ترأسها الرئيس عبدالله اليافي وضمّت إليه الوزراء أنفسهم، العويني والجميّل وإده. في الحكومتين كلتيهما مارونيان وسُنيان فقط.

بالكاد أقسم الرئيس الجديد حينذاك اليمين الدستورية لأسابيع قليلة، عندما اقترح عليه إده حكومة رباعية بدلاً من حكومة ثمانية وزراء كانت صدرت مراسيمها، بينهم سياسيون واختصاصيون، لم ينخرط من بينهم في «ثورة 1958» سوى رئيسها كرامي. فانفجرت في وجهه «الثورة المضادة». لم يرَ شهاب بدأً لإمرار حكومة من مارونيين وسنيين فقط، سوى أن يلزم رئيس «المكتب الثاني» («الاستخبارات العسكرية») المقدم أنطون سعد منزل الرئيس صبري حمادة - ولم يكن رئيساً للبرلمان - ليلَ نهارَ كي يتمكن من تبليغه حكومة ليس فيها وزير شيعي. لم تكن المشكلة أقل وطأةً مع الزعيم الدرزي كمال جنبلاط، أبرز قادة «ثورة 1958» - شأن حمادة في البقاع - لإقناعه بأن لا درزي في الحكومة الرباعية. حينذاك، برّر شهاب لهما أنها حكومة ترمي إلى إخراج البلاد من تداعيات الحرب الأهلية الصغيرة.

بذلك لم تكن الحكومة الرباعية حكومة الأقطاب، وإن وُزِّر فيها أقطاب واستُبعد آخرون، كونها اكتفت باثنتين من الطوائف السبع لمهمة محددة، لا تلبث أن تنتهي بعد سنة تماماً، من تشرين الأول 1958 إلى تشرين الأول 1959، مع استقالة إده وتوسيعها بأن ضمّت خمسة وزراء جدد. أنهت ذيول الحرب، وبنت الدولة اللبنانية التي تلفظ أنفاسها في هذه الأيام.

واقع الأمر أن حكومة الأقطاب، بما عناه لمهماتها البطريرك الماروني، ليست حكومة 1958 ولا حتماً حكومة 1968. بل هي تلك التي يتمثّل فيها الجميع، أو مَن يتفقون على أن يمثلوهم، لكن على مستوى الأقطاب، لا الصفوف الدنيا ولا الصفوف الخلفية. تجربتان اثنتان فقط لحكومة أقطاب، ربما يكون الراعي أراد استعادة مواصفاتها، كان عرفهما لبنان في حقبة ما قبل اتفاق الطائف. بعد هذا الاتفاق، في ظل الحقبة السورية، لم تعد حكومات الاتحاد الوطني الوفيرة سوى جمع الميليشيات إلى طاولة مجلس الوزراء لتقاسم الدولة. بعد خروج السوريين عام 2005 ظلّت الحكومات نفسها تتعاقب، بمَن تبقّى من ذلك الركب مع مَن التحق بهم، فإذا الوظيفة نفسها. لم تكن أي منها حكومة أقطاب، عندما كان فيها أقطاب، بل حكومات الوصول بالبلاد إلى ما أضحت عليه اليوم.

حكومتا الأقطاب - لا أقطاب - اثنتان فقط عُرفتا، واستطاعتا أن تضطلعا بهذا الدور بعض الوقت قبل أن تسقط التجربة هذه بالانقسام: الأولى، ترأسها كرامي في عز «حرب السنتين» ما بين الأول من تموز 1975 و9 كانون الأول 1976، آخر حكومات عهد الرئيس سليمان فرنجية، من ستة وزراء (الرئيسان كميل شمعون وعادل عسيران والوزراء مجيد ارسلان وفيليب تقلا وغسان تويني). دعمتها دمشق في مطلع مرحلة وساطتها السياسية في لبنان، وتفادى تأليفها انضمام أكثر الأعداء ضراوةً في الحرب تلك، كمال جنبلاط وبيار الجميّل، بأن تمثّل جنبلاط بكرامي والجميّل بشمعون. بينما الوزراء الآخرون لم ينخرطوا في الحرب. لعل واحداً من المشاهد التي لا تُنسى حينذاك، إبان مشاورات التأليف، مصالحة تاريخية استثنائية في قصر بعبدا بين شمعون وجنبلاط، الغائرين في عداء سياسي وشخصي بدأ عام 1952 ولم يكن قد انتهى.

في حكومة الستة، تمثّلت الطوائف الأكبر - باستثناء الأرمن - بأقطابها الأول، فلم تُستبعد أي منها، ولم يصر إلى التشكيك في شرعية أي من هؤلاء ووزنه التمثيلي، ولم يعاند أحد في الإصرار على أن يكون داخلها. رضي جنبلاط بأرسلان ممثلاً للدروز وكان في المقلب الآخر منه في الحرب، والرئيسان صبري حمادة وكامل الأسعد بعسيران ممثلاً للشيعة. كان تقلا أقدم ممثلي طائفته، وتويني أثمن الأرثوذكسيين. مع ذلك، لم تعش وحدة حكومة الأقطاب تلك في ظل تواصل جولات الحرب. خرج منها تقلا أولاً بالسفر إلى البرازيل نهائياً، ثم اختلف فرنجية وشمعون مع كرامي الذي قاطع مجلس الوزراء، فانتقلت حقائبه ومنصبه إلى شمعون في سابقة غير مألوفة، أن يمسي رئيس حكومة بالوكالة. رغم تفككها صمدت إلى ما بعد انتخاب الرئيس الياس سركيس.

ثانية حكومات الأقطاب كانت ثانية حكومات عهد الرئيس أمين الجميّل، ما بين 30 نيسان 1984 و22 أيلول 1988- مع أن مواصفاتها كحكومة أقطاب كانت أفضل من سابقة حكومة 1975 تعبيراً عن موازين القوى في البلاد، إلا أنها مثّلت نوعاً فريداً من الحكومات: عشرية، أكثر من نصف وزرائها معارضون، بينما بَانَ الموالون أقلية. ترأسها كرامي، وضمّت شمعون والجميّل وعسيران والرئيس سليم الحص وجوزف سكاف وعبدالله الراسي وفيكتور قصير، وللمرة الأولى وزيرين، رئيس حركة أمل نبيه برّي ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط. عمّرت أكثر من أربع سنوات، التأمت خلالها سنة ونصف سنة، فيما الباقي في قطيعة كاملة بين وزراء المعارضة الستة ورئيس الجمهورية. من فوق رؤوسهم صارت تتناقل المراسيم الجوّالة بسبب منع سوريا انعقاد مجلس الوزراء منذ ما بعد كانون الثاني 1986.

لم تشكُ حكومتا الأقطاب هاتان من تعذّر تأليفهما، ولا الخلاف على رئيسيهما، ولا من تسليم خصوم رئيس الجمهورية بوجوده على رأس الطاولة، مقدار ما شكتا من واقع الحرب اللبنانية ودور دمشق حينذاك، ناهيك بجولات القتال التي كانت تحول دونهما. لم تكن مشكلتا الحكومتين واحدة، وإن أظهر وجود الأقطاب فيهما إلى حد كبير ضماناً بحد أدنى من تفادي الانزلاق. بيد أن وطأة التدخلات الخارجية أضعفتهما. ما قد يُحزن في عرض البطريرك أنه لن يعثر الآن على أقطاب يستحقون الصفة أولاً، يُعوّل عليهم ثانياً، غير مرتكبين وغير آثمين يمثلون ملاذاً آمناً ثالثاً.

تقرير

انفجار مرفأ بيروت: أدلّة جديدة... والمحقّقون الفرنسيّون يستبعدون نظريّة الصاروخ

التحقيقات في انفجار المرفأ تتقدّم، والقرار الظني سيصدر في غضون أشهر قليلة. هذه الخلاصة تقولها مصادر مطّلعة على التحقيقات. متحدّثة عن أدلّة جديدة توصّل إليها التحقيق. وقد تسلّم المحقق العدلي القاضي طارق البيطار تقرير المحققين الفرنسيين الذين استبعدوا نظرية استهداف مرفأ بيروت بصاروخ أو عبوة ناسفة تسببت بالانفجار. «سقطت» فرضية لتبقى فرضيتان

رضوان مرتضى

كان القاضي طارق البيطار يعلم أنّ قبوله بتكليفه محققاً عدلياً في جريمة انفجار مرفأ بيروت هو بمثابة القبول بمهمة انتحارية.

إذ إنّ المحقق العدلي السابق فادي صوّان فجّر قنبلة صوتية ودخانية لتُغطي على انسحابه من ملف تولّاه، من دون أن يعتمد أي استراتيجية تحقيق منطقية. كبّر الحجر كي لا يصيب الهدف، بل ليرضي الجمهور إعلامياً. والفوضى التي خلّفها صوّان أضاعت الحقيقة وقدّمت سلسلة شبهات شعبوية لا تستند إلى أدلّة متينة. كما أنّها رتّبت على المحقق العدلي الذي تلاه عبئاً معنوياً يتمثّل بسقف وهمي حدّده صوّان الذي لم يتمكّن، طوال أشهر تولّيه التحقيق، من تحديد مَن أدخل نيترات الأمونيوم إلى مرفأ بيروت وكيف دخلت لتبقى أكثر من 6 سنوات وتنفجر يوم 4 آب 2020. هل دخلت بالصدفة أم أنّ مؤامرة حيكت لإدخالها؟ لم يحدّد كيف خُزّنت ومن المسؤول عن تخزينها؛ إنما كان يعمل على إيقاع الإعلام لإيجاد كبش محرقة له: كُن الذبيحة، حتى ولو من دون دليل. وبالتالي، حُشرَ بيطار بين اثنين: سلوك مسلك صوّان بتكبير الحجر ولو على حساب الحقيقة، وخيار التحقيق بحثاً عن الحقيقة الكاملة ولو لم تُعجب أحداً. الأيام المقبلة كفيلة بإزاحة الستار عن أيّ الأمرين سيختار. متابعة مسار التحقيقات تُبيّن الاختلاف أو التطابق.

بقي صوّان محققاً عدلياً لنحو ستة أشهر لم تكفِه للاستماع إلى جميع المشتبه فيهم، بينما يتولى البيطار التحقيق منذ 3 أشهر ونصف شهر أنهى خلالها الاستماع إلى نحو خمسين شاهداً ومدعى عليهم. سطر استنابات قضائية وراسل 13 دولة طلباً لصور الأقمار الصناعية التي لم تكن قد طُلبَت بعد. وبحسب المعلومات، إنّ أشهراً قليلة تفصل عن صدور القرار الظنّي الذي من المنتظر أن يتضمّن تفاصيل ما حصل، ومَن المفترض أن يكون مدعّماً بالأدلة والإفادات.

في مستجدات التحقيق، تسلّم البيطار التقرير الثاني من المحقّقين الفرنسيين، بعد ملخّص تقرير أوّلي كان قد تسلّمه المحقق العدلي السابق. ويختلف التقرير الحالي عن السابق بأنه أكثر دقة وتفصيلاً عن سابقه. وقد خلُص التقرير إلى استبعاد فرضية استهداف المرفأ بصاروخ، بالاستناد إلى تحليل التربة في موقع الانفجار الذي بيّن عدم وجود عامل خارجي (سواء عبوة ناسفة أو صاروخ) تسببت بالانفجار. هذه المعلومات التي حصلت عليها «الأخبار» من مصادر مطّلعة على التحقيق، لم يؤكّدها المحقق العدلي البيطار، الذي تحدث في دردشة مع صحافيين عن ثلاث فرضيات:

الأولى: حصول خطأ أثناء عملية تلحيم باب العنبر الرقم 12 أدى إلى اندلاع الحريق، ثم وقع الانفجار.

والفرضية الثانية هي حصول عمل أمني أو إرهابي متعمّد داخل المرفأ تسبّب بالكارثة.

أما الفرضية الثالثة فهي فرضية الاستهداف الجوي عبر صاروخ.

وذكر البيطار أن «إحدى هذه الفرضيات استبعدت بنسبة 70 في المئة، والعمل يجري على الحسم النهائي بين الفرضيتين المتبقيتين»، من دون أن يحددهما. وبحسب المعلومات، لا يزال هناك تقرير فني ثالث يُنتظر تسلّمه من المحققين الفرنسيين، إذ يُفترض أن يُسلّم إلى القضاء اللبناني في نهاية شهر أيلول المقبل. ومع أنّ التقرير الفرنسي الثالث سيأتي متأخراً، تتحدث مصادر مطّلعة على مسار التحقيقات بأنّ هناك تقدّماً يُسجّل لناحية دحض فرضيات وتقدّم فرضية على ما عداها. إذ لا يُعلم إذا كان المحقق العدلي سينتظر تسلّم التقرير لإصدار قراره الظني، أو أنه قد يُصدره قبل تسلّمه في حال باتت تفاصيل ما حصل واضحة أمامه.

وقد انتهى المحقق من مسح الكاميرات وداتا الاتصالات في موقع الانفجار. كذلك كُلّفت لجنة فنية بالإشراف على تنفيذ محاكاة للحريق الذي تسبب بالانفجار الكبير في الرابع من آب الماضي في العنبر الرقم 12، علماً بأنّ قرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي يتولّى الإعداد اللوجستي لتنفيذ المحاكاة.

> شركة «سافارو» تظهر في مصر بصفقة كبريت وصوديوم وفوسفات

وعلمت «الأخبار» أنه في مسألة دخول الباخرة روسوس إلى لبنان، باتت في حوزة البيطار خيوط تعزّز اقتناع المحقق العدلي لجهة إن كانت قد دخلت صدفة أو أنّ هناك مؤامرة. أما بالنسبة إلى الانفجار، فتكشف المصادر أنّ هناك «أدلّة جديّة ودقيقة». كذلك علمت «الأخبار» أنه لم يتم التوصل الى تحديد هوية أصحاب البضائع الحقيقية، لكن اكتشف المحققون نشاطاً، خلال العام الجاري، لشركة «سافارو»، التي تملك شحنة نيترات الأمونيوم التي انفجرت في مرفأ بيروت. ويدحض ذلك فرضية أنها شركة «نائمة» أو وهمية، وأن مهمتها كانت حصراً إيصال النيترات إلى بيروت تمهيداً لتفجيرها بعد سنوات. فقد تبيّن أنّ الشركة عقدت في بداية عام 2021 صفقة مع مصر لبيعها كبريت وصوديوم وفوسفات.

تقرير

رغم توظيف نحو 5 آلاف شخص في القطاع العام، بقرارات سياسية، وخلافاً للاصول، بعد قانون سلسلة الرتب والرواتب الصادر في آب 2017، يرفض رئيس هيئة التفتيش المركزي جورج عطية تطبيق قرار مجلس الوزراء بتعيين 22 استاذاً في التعليم الثانوي والاساسي نجحوا في مباراة مجلس الخدمة المدنية لدخول ملاك التفتيش التربوي

بذريعة غياب «التوازن الطائفي» وبسبب الخلاف مع المفتشية التربوية:

رئيس التفتيش المركزي يمنع تعيين مفتشين تربويين

فاتن الحاج

لم يصدر مرسوم تعيين 22 أستاذاً نجحوا في مباراة مجلس الخدمة المدنية لدخول ملاك التفتيش التربوي، رغم قرار مجلس الوزراء الرقم 2012/52، وهؤلاء صدر مرسوم تعيينهم والتحقوا بوظيفتهم، و23 أستاذاً كانوا من الناجحين الفائضين عن العدد الموافق عليه بموجب القرار، وقد توفي أحدهم بجائحة كورونا.

إلا أن المباراة أجريت بحسب حاجات عام 2012 والتي تغيرت في عام 2020، أي بعد 9 سنوات، مع خروج 17 مفتشاً عاماً تربوياً (16 لبلوغ السن القانونية ووفاة أحد المفتشين العامين) ومغادرة 21 مفتشاً (20 مفتشاً خرجوا لبلوغ السن القانونية، وتوفي أحد المفتشين)، وذلك في الفترة الممتدة بين الأول من كانون الثاني 2012 و31 تموز 2020. وبذلك، تقول مصادر الناجحين إنهم ليسوا فائضاً أو تعييناً في مراكز غير موجودة، إنما حاجة فعلية إلى التفتيش التربوي، وقد سبق مثلاً لملاك التعليم الثانوي أن استوعب في حالات مماثلة الأساتذة الفائضين عن العدد المطلوب الناجحين في مباريات عليها قرار مجلس الوزراء الرقم 2012/52، وهؤلاء صدر مرسوم تعيينهم والتحقوا بوظيفتهم، و23 أستاذاً كانوا من الناجحين الفائضين عن العدد الموافق عليه بموجب القرار، وقد توفي أحدهم بجائحة كورونا.

إلا أن المباراة أجريت بحسب حاجات عام 2012 والتي تغيرت في عام 2020، أي بعد 9 سنوات، مع خروج 17 مفتشاً عاماً تربوياً (16 لبلوغ السن القانونية ووفاة أحد المفتشين العامين) ومغادرة 21 مفتشاً (20 مفتشاً خرجوا لبلوغ السن القانونية، وتوفي أحد المفتشين)، وذلك في الفترة الممتدة بين الأول من كانون الثاني 2012 و31 تموز 2020. وبذلك، تقول مصادر الناجحين إنهم ليسوا فائضاً أو تعييناً في مراكز غير موجودة، إنما حاجة فعلية إلى التفتيش التربوي، وقد سبق مثلاً لملاك التعليم الثانوي أن استوعب في حالات مماثلة الأساتذة الفائضين عن العدد المطلوب الناجحين في مباريات أي قبل 15 تشرين الثاني 2019، وهي عدة. كذلك فإن المصادر أشارت إلى أن مهمة المفتش التربوي، مهما كان اختصاصه، تشتمل على أعمال التفتيش على المدرسة أو الثانوية في كل النواحي التربوية والإدارية والمالية ولا تنحصر في مجال اختصاصه فقط، ولم تجر العادة أن كُلف أكثر من مفتش تربوي للمدرسة نفسها، ما يدل على عدم ضرورة الاختصاص للقيام بأعمال التفتيش.

كما أن المرحلة الثالثة من مباراة مجلس الخدمة كانت عبارة عن تقييم حصة جغرافيا، وقد خاضها المرشحون من مختلف الاختصاصات، وهذا يدل أيضاً، بحسب المصادر، على أن المفتش التربوي مؤهل لأن يقيّم حصة تدريس حتى لو لم تكن في مجال اختصاصه.

هذه المعطيات قادت الأساتذة الناجحين الـ22 إلى التحرك باتجاه الجهات المعنية لحفظ حقهم بالتعيين قبل انقضاء مهلة السنتين، أي قبل 15 تشرين الثاني 2019، وهي المهلة المعطاة للإدارة لإظهار رغبتها الصريحة بتعيين الناجحين. يُذكر أنه في هذه الأثناء، صدر قانون تعليق المهل الرقم 160 بتاريخ 8 أيار 2020 والمتعلق بتعليق سريان المهل القانونية والقضائية والعقدية من 18 تشرين الأول 2019 (أي قبل نحو شهر من انتهاء مهلة السنتين) ولغاية 30 تموز 2020 ومن ثم تم تعليق المهل مرة أخرى حتى 31 كانون الأول 2020 بموجب القانون 185 بتاريخ 19 آب 2020. وبناءً عليه، حفظ مجلس الوزراء حق الأساتذة بالبدء ثانياً من القرار 5 بتاريخ 30 نيسان 2020، أي في القرار نفسه الذي وافق فيه على نقل زملائهم الـ 29 إلى ملاك التفتيش التربوي. يومها، كلّف المجلس التفتيش المركزي ومجلس الخدمة المدنية وإدارة الأبحاث والتوجيه إعداد ما يلزم تمهيداً لنقل وتعيين باقي المفتشين المعاونين التربويين الناجحين في المباراة (العدد 23) ورفع تقرير بهذا الخصوص في غضون أسبوعين.

> **لم يُطلَب رأي المفتشية العامة التربوية بشأن حاجتها إلى الناجحين الفائضين**

في 18 أيار 2020، رفع مجلس الخدمة المدنية كتاباً إلى مجلس الوزراء أكد فيه عدم جواز تعيين المرشحين الناجحين كفائض عن العدد المطلوب في قرار مجلس الوزراء الرقم 52/2012، لكون التعيين لا يجوز قانوناً إلا في المراكز الشاغرة بحسب الاختصاصات المطلوبة. وهذه المطالعة سليمة من الناحية القانونية بوجه عام، وفق أستاذ الدراسات العليا في القانون الإداري العام في كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية وفيق ريحان، والحجج المدلى بها صحيحة أيضاً. «والمشكلة الأساسية ليست متعلقة بوجه خاص بموضوع انقضاء المهلة، بقدر تعلقها بموضوع الاختصاصات التي نص عليها قرار مجلس الوزراء، طالما أن الإدارة طلبت تعيين هذا الفائض في مهلة السنتين المحددة في المادة 8 من نظام الموظفين، وكان ينبغي أن تطلب إدارة التفتيش زيادة عدد المفتشين من الاختصاص نفسه من مجلس الوزراء ليتسنى لمجلس الخدمة الموافقة عليه. وهذا الخطأ تُسأل عنه، كما قال، رئاسة التفتيش المركزي لهذه الناحية. هنا توضح مصادر الناجحين أن المفتشية العامة التربوية لم يؤخذ رأيها في ما إذا كانت لديها حاجة إلى جميع المفتشين الناجحين أم لا، «علماً بأن مصادر التفتيش التربوي ألمحت مراراً وتكراراً لنا عن حاجتها إلى الناجحين الـ51، وأن ملاك التفتيش التربوي مفتوح ويمكنه استيعابهم».

ورغم مطالعة مجلس الخدمة، وافق مجلس الوزراء في جلسته في 28 تموز 2020 على مشروع مرسوم يرمي إلى نقل 22 استاذاً إلى ملاك التفتيش التربوي، للأسباب الموجبة نفسها التي استند إليها الأساتذة، إضافة إلى أن نقل هؤلاء إلى ملاك آخر لا يرتب أعباء مالية إضافية. لكنّ المرسوم لم يصدر لأن رئيس التفتيش المركزي جورج عطية لم ينهِه (أي لم يوافق عليه) كما تنص المادة 12 من المرسوم الاشتراعي 115 بتاريخ 12 حزيران 1959 (قانون إنشاء التفتيش المركزي)، بحجة أن تعيين العدد الفائض لا يلبي حاجة المفتشية العامة التربوية بل يشكل عبئاً عليها وينعكس سلباً على المال العام. كذلك استند رئيس التفتيش في رفضه - في كتاب وجهه إلى مجلس الوزراء في 3 أيلول 2020 - إلى عدم جواز إجراء أي تعيين في الإدارات العامة سنداً إلى لائحة ناجحين انقضت مدة سنتين على إعلانها. إلا أن مهلة السنتين، بحسب مصادر قانونية، ليست مهلة إسقاط. أي لا يسقط الحق بالتعيين إنما يُحفظ هذا الحق بحيث لا يجوز للإدارة تعيين موظفين من خارج لائحة الناجحين، ليكون لها بعد انقضاء المهلة الاستنسابية في التعيين من بينهم أو من خارجهم. كذلك فإن الحديث عن المهلة لم يعد صائباً مع صدور قانون تعليق المهل. إلى ذلك، رأى عطية أن «إنهاء رئيس التفتيش» هو من المعاملات الجوهرية التي يجب أن تقترن أصلاً بطلب التعيين، والذي يأخذ مجراه القانوني بعدها بقرار يصدر عن مجلس الوزراء. وقد سبق للمجلس، بحسب رئيس التفتيش، أن عدّل قراره القاضي بتعيين عدد من المفتشين العامين في المراكز الشاغرة في ملاك إدارة التفتيش، بسبب تقدم «إنهاء رئيس التفتيش المركزي» لتعيين مفتشين عامين على قرار التعيين بحد ذاته وليس لاحقاً له. إلا أن معلومات «الأخبار» تشير إلى أن مسألة إلغاء مجلس الوزراء تعيين مفتشين عامين لم يكن بسبب إغفال اقتراح رئيس التفتيش المركزي بل لاعتبارات سياسية، إذ استُبدل شخصان محسوبان على حزب الله والقوات اللبنانية بمرشحين محسوبين على التيار الوطني الحر وحركة أمل.

اليوم، يرفض جورج عطية تطبيق قرار مجلس الوزراء بتعيين مفتشين ناجحين تحت ستار «الإنهاء الإلزامي»، علماً بأن الأخير لم يعد جائزاً التمسّك به، بحسب المصادر القانونية، بعد اجتهاد المجلس الدستوري الذي أوجب عدم تقييد صلاحية مجلس الوزراء في التعيين باراء وقيود تصدر عن هيئات إدارية.

(هيوان بو حيدر)

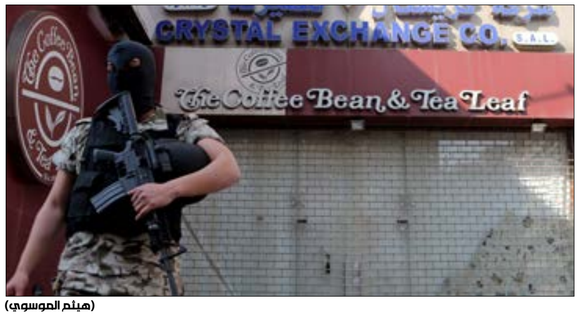

(هيثم الموسوي)

تقرير

الأمن العامّ يحذّر بريّ: منصة IMPACT غير آمنة

مرّة جديدة تحذّر المديرية العامة للأمن العام من منصة IMPACT المستضافة على «خادم أجنبي مشبوه». وبعد أربعة أشهر من كتابها الموجّه إلى رئاسة الحكومة، عادت أمس لتوجّه رسالة بالمضمون نفسه إلى رئاسة مجلس النواب. المديرية تصرّ على أن لا ضمانات تقنية وأمنية تؤكد عدم اختراق البيانات التي تحتويها المنصة من قبل جهات معادية

أيلي الفرزلي

بالتوازي مع استقبال مجلس النواب ورشة عمل لتعريف النواب إلى منصة IMPACT التي جرى تطويرها من قبل التفتيش المركزي، والتي «تُعتبر من أبرز مبادرات التحول الرقمي في الإدارة اللبنانية»، بحسب مضمون الدعوة، كان رئيس المجلس يتلقّى كتاباً من الأمن العام ممهوراً بعبارة «سرّي للغاية»، يحذّر فيه من هذه المنصة التي «تستضيف بيانات اللبنانيين على خادم أجنبي مشبوه». مضمون الرسالة ليس جديداً. فقد سبق أن راسلت المديرية رئاسة مجلس الوزراء في 2021/2/15، موضحة أنه «بعد متابعة نشاطاتها تبيّن أنها تقوم بإنشاء صفحات إلكترونية للعديد من الإدارات العامة. وبعد المتابعة التقنية لموقعي covid.pcm.gov.lb (الخاص بأذونات التنقّل وقت الإغلاق) و covax.moph.gov.lb (تسجيل طلبات اللقاحات) تبيّن أن هذين الموقعين استُضيفا على خادم في ألمانيا، وبالتالي فإن البيانات كافة التي تتم تعبئتها عبر هذه الصفحات، يتم تخزينها على الخادم المذكور. وكذلك تبيّن أن كل بيانات هذه المنصة، تتم استضافتها على خوادم افتراضية في ألمانيا من غير المعلوم من يملك حق الولوج إليها والتحكم بها وسحب البيانات منها».

حينها كان الأمن العام قد اقترح إنشاء لجنة برئاسة وزير الاتصالات وعضوية رؤساء الفروع التقنية في الأجهزة الأمنية «لدراسة هذا الموضوع من النواحي التقنية والأمنية». وبالفعل، بعد يوم واحد من الكتاب، سارع رئيس الحكومة إلى إصدار قرار (رقم 2021\11) يشكّل فيه لجنة تقنية، برئاسة وزير الاتصالات، «لدراسة الجانب الأمني والسيبراني لمنصة impact والصفحات المتفرعة عنها، ويطلب رفع ما يلزم من توصيات في سبيل تأمين حماية البيانات الخاصة بتلك المنصة».

اللجنة اجتمعت أكثر من مرة، لكنّها لم تصدر أيّ توصية. علماً أن رئيس التفتيش المركزي جورج عطية سبق أن اعتبر أن اللجوء إلى استئجار خوادم في ألمانيا كان خياراً اضطرارياً نظراً إلى الحاجة إلى سعات عالية تتحمل التدفق الكبير للبيانات عبر المنصة، وبما يضمن استمرارية عملها وعدم سقوطها عن الشبكة

> **الأمن العامّ يطالب باستشارة هيئة التشريع لمعرفة مدى قانونية عمل منصة IMPACT**

نتيجة الضغط. لكنه طمأن إلى أن الخوادم المستأجَرة خاصة بالمنصة (Dedicated servers) ومشفّرة تشفيراً عالياً.

مع ذلك، وبعد مرور أربعة أشهر على رسالة الأمن العام إلى رئاسة الحكومة، يبدو أن المديرية لا تزال قلقة من عمل المنصة، خاصة أنها تُموّل من قبل منظمات غير حكومية (منظمة Siren المموّلة من الحكومة البريطانية) حيث «تدير هذه المنظمات المنصة وتسيطر على كلّ تفاصيل المشروع والبيانات الخاصة به». كما تشير الرسالة إلى أن المنظمة تشرف تقنياً على المنصة، وبالتالي، فإن عدم قدرة موظفي التفتيش المركزي على مجاراتهم تقنياً يكفل بقاء سيطرة المنظمة على تفاصيل المشروع كافة.

بالنتيجة، وصل إجمالي عدد الحسابات الرقمية المسجّلة على منصة IMPACT، في نهاية العام الماضي، إلى 5818 حساباً. ويبدو أن أعضاء مجلس النواب سينضمون إلى هؤلاء، وإلى من سبقوهم منذ بداية العام وحتى اليوم، حيث تضمّنت الورشة أول من أمس إنشاء حسابات إلكترونية للنواب تسمح لهم بالدخول إلى المنصة والاطّلاع وتفقّد حاجات دوائرهم الانتخابية على مختلف الصعد (الصحية والتنموية والزراعية...).

بحسب الأمن العام في رسالته إلى رئيس مجلس النواب، فإن الخشية من المنصة، تعود إلى عدم وجود ضمانات تقنية وأمنية تؤكد عدم اختراق تلك البيانات من قبل جهات معادية تمكّنها من سحب تلك البيانات كافة، إن كان عبر قرصنتها أو سرقة نسخ منها أو تعديلها. اللافت أن الاعتراض يأتي من طرف الأمن العام حصراً. لكنّ مصادر مطلعة ترفض الخوض في أسباب كل جهاز، إلا أنها تشير إلى أن الجيش، على سبيل المثال، يحصل دورياً على نسخة عن البيانات الموجودة على المنصة.

من الملاحظات المطروحة من قبل الأمن العام أن التفتيش المركزي هو سلطة رقابية وليس سلطة تنفيذية، وبالتالي فإن عمله على جمع بيانات اللبنانيين وإنشاء منصات بديلة عن الحكومة الإلكترونية يُعتبر مخالفاً للقانون، خاصة أن ما من جهة يمكن أن تراقب عمل التفتيش المركزي. تلك ملاحظة تضاف إلى الملاحظات الأمنية، ولحسم مدى صوابيتها، تقترح المديرية استشارة هيئة التشريع والاستشارات.

رد

ردّ من «الليسيه ناسيونال»

بوكالتي العامة عن مدرسة الليسيه ناسيونال بموجب سند توكيل عام منظّم لدى الكاتب بالعدل في الشويفات الأستاذ خالد يحيى برقم 2016/2970 تاريخ 2016/3/17،

وعملاً بحق الرد والتصحيح المنصوص عليه في قوانين المطبوعات والإعلام،

ولما كان قد نُشر مقال تحت عنوان «كارتيل المدارس الخاصة يفتح معركة الأقساط» في جريدتكم الغراء في عددها الصادر بتاريخ 2021/6/2 وقد تضمّن خبراً غير صحيح مفاده «زيادة الليسيه ناسيونال 18% وكذلك أبلغت إدارة مدرسة الليسيه ناسيونال أهالي التلاميذ بزيادة 18 في المئة على القسط المدرسي، فيما رفعت قيمة «العربون» من 250 ألف ليرة لبنانية إلى مليون ليرة».

وعليه، وعملاً بحق الرد والتصحيح، يهمّنا توضيح الآتي:

إنّ هذا الخبر عار من الصحة ولا يمتّ للواقع والحقيقة بصلة، ولا سيما أنّ مدرسة الليسيه ناسيونال لم تقرّر أي زيادة على القسط المدرسي لغاية تاريخه ولم تلزم أهالي التلاميذ بأية أعباء إضافية تحت عنوان «العربون» أو غيره، خلافاً لما ورد في المقال المذكور، وسيبقى همّها الأساس الحفاظ على مصلحة التلاميذ ضمن الإمكانات المادية المتاحة بما يؤمّن استمرارية عمل المدرسة.

بكل تحفّظ واحترام

بالوكالة،

المحامي نضال ذبيان

تقرير

الأمن العام: لا تُدخلوا شركات «إسرائيلية» إلى الكازينو

بعدما أوقفَ مكتب مقاطعة «إسرائيل»، بطلب من المديرية العامة في وزارة الاقتصاد، تقديم إفادة إلى شركات تجارية تسعى للعمل مع «كازينو لبنان»، نظراً إلى وجود ارتباطات لها مع «إسرائيل» (راجع «الأخبار» الجمعة 21 أيار 2021) قبلَ الحصول على جواب من المديرية العامة للأمن العام التي طلب منها المدير العام للوزارة محمد أبو حيدر التحقق من وضع الشركتين «Oryx Gaming» و«Bragg gaminggroup». جاء الجواب قبل أيام من الأمن العام، موصياً بـ«استبعاد الشركتين المذكورتين، نظراً إلى الخطورة المرفقة بالتعامل معهما». وقد قدّم كتاب الأمن العام «تقريراً مفصلاً يتضمّن معلومات عن العاملين في الشركتين ومديرين ومسؤولين فيهما، معظمهم يحملون الجنسية الإسرائيلية أو لهم علاقات وثيقة مع العدو الإسرائيلي». ولذا جاءت التوصية «خوفاً من أي اختراق لمرفق أساسي ومهم وحماية للداتا والبيانات المتعلقة بالزبائن». ومن المنتظر أن تبلغ المديرية العامة في وزارة الاقتصاد، في الأيام المقبلة، إدارة كازينو لبنان بما وردَ في كتاب الأمن العام، لتترك لها اتخاذ الإجراءات المناسبة.

(الأخبار)

الأجواء المحيطة بالمنتخب بدت إيجابية (طلال سلمان)

تصفيات كأس العالم

الطريق إلى المونديال تمرّ بسريلانكا
لبنان يأمل بتحقيق إنجاز لتخفيف المعاناة

تبدأ اليوم الرحلة الأهم لمنتخب لبنان لكرة القدم في التصفيات الآسيوية المزدوجة المؤهّلة إلى كأس العالم 2022 وكأس آسيا 2023. وذلك عندما يقابل سريلانكا (الناسعة صباحاً بتوقيت بيروت)، في أولى المباريات الثلاث التي تُلعب في كوريا الجنوبية ضمن نظام التجمّع بسبب تفشي فيروس كورونا والتي ستكون متفاوتة المستوى والصعوبة

شربل كريم

كلّ الفرص متاحة للبنان من أجل تحقيق إنجاز يخفف من معاناة اللبنانيين ويجعلهم يأملون بأنه لا يزال هناك بصيص أمل بنجاح هذه البلاد بالخروج من الكبوات المتتالية واليومية. هي ربما أسوأ فترة للتفكير بإمكانية تحقيق شيء كبير على ساحة كرة القدم الآسيوية، لكن وكما صغت الظروف المختلفة الأمور على لبنان، قدّمت ظروف أخرى خدمة للمنتخب الوطني، وتحديداً من خلال انسحاب كوريا الشمالية من التصفيات على خلفية إجراءات رسمية خاصة بها لتفادي تفشي وباء «كورونا»، حيث كانت قد أعلنت انسحابها أيضاً من دورة الألعاب الأولمبية المؤجلة إلى الصيف الحالي، والتي ستستضيفها العاصمة اليابانية طوكيو.

انسحاب أبناء الشمال الكوريين، وضع لبنان على المسافة نفسها مع نظرائهم الجنوبيين (7 نقاط لكل من المنتخبين)، الذين يتفوّقون على المنتخب اللبناني بفارق الأهداف فقط. ما يعني أن الفرصة لخطف بطاقة مؤهلة مباشرةً إلى كأس آسيا، التي ستقام في الصين عام 2023 تبدو متاحة، ولمّ لا بلوغ الدور الحاسم من التصفيات المؤهلة إلى مونديال قطر 2022، وهي المهمة الأصعب، والتي تبدو الهدف الأول لمنتخب كوريا الجنوبية المعروف بمستواه العالي ولاعبيه العالميين.

الأجواء المحيطة بالمنتخب قبل سفره إلى كوريا الجنوبية، المضيفة لبقية مباريات التصفيات، بدت إيجابية لا بل شبه مثالية، وهو أمر كان بالإمكان لمسه من خلال اللاعبين الذين بدوا مرتاحين. والأهم أن نجوم الدوري المحلي وأولئك القادمين من الخارج يبدون سعداء جداً بالوصول إلى تمثيل الوطن، في موازاة إصرارهم لتحقيق المطلوب، وثقتهم بإمكانية الارتقاء إلى مستوى التحدي المنتظر، فالتعادل السلبي مع كوريا الجنوبية في بيروت في عام 2019 بذل من ذهنية لاعبينا وجعلهم يعرفون قيمتهم الفنية جيداً، وهم الذين ينشط معظمهم في الخارج ويقدّمون مستوى مميّزاً في البطولات المختلفة.

> التعادل السلبي مع كوريا الجنوبية في بيروت بذل من ذهنية اللاعبين اللبنانيين وجعلهم يعرفون قيمتهم الفنية جيداً

راحة لاعبي لبنان من خلال الأخبار الواردة عنهم من كوريا يمكن أن تبدّد قلق الجهاز الفني الذي لم يتمكن من تنفيذ برنامجه الإعدادي الكامل، لكنه اليوم أمام مهمة محددة، وهي التعامل مع كل مباراة على حدة، فمستويات المنتخبات الثلاثة مختلفة تماماً.

وفي موازاة القلق الوحيد من أن الأفضلية كورية لا محالة بحكم خوض الكوريين للمباريات على أرضهم، فإن الأمر الجيّد هو أن لبنان سيلعب أوّلاً مع المنتخب الأقل مستوى في المجموعة أي سريلانكا، ومن ثم مع صاحب الأداء المتوسط أي منتخب تركمانستان في التاسع من الشهر الجاري (سبق أن تغلّب عليهما في التصفيات)، قبل أن يلتقي «الشمشون الكوري» في مباراة قد تكون فاصلة وحاسمة بينهما إذا ما نجح «رجال الأرز» في خطف النقاط الكاملة في أوّل مباراتين، وذلك في الثالث عشر من الشهر الجاري.

النقطة المقلقة الأخرى هنا، والتي يجب أن تؤخذ كأولوية في الاعتبار، هي أن لاعبي منتخب لبنان ليسوا جاهزين بدنياً بكل وضوح لخوض هذا الكمّ من المباريات في فترة أسبوع تقريباً، ما يعني أن توزيع المجهود على اللاعبين المتاحين للعب سيكون مسألة مفصلية لكي لا يصل لبنان إلى المباراة الأخيرة منهكاً، وبالتالي يدفع الثمن أمام منتخب يتمتع لاعبوه بأعلى درجات الجهوزية بحكم خوض غالبيتهم البطولات الأوروبية، والذي لا شك في أنه سيظهر بصورة مختلفة عن تلك التي ظهر عليها خلال المواجهة الأولى في العاصمة اللبنانية.

لذا تبدو الحماسة والروح لاعباً أساسياً لا غنى عنه، وهي مسألة يمكن الشعور بها بشكل واضح أكثر من أي وقتٍ مضى وكأنّ لاعبي «منتخب الأرز» يبحثون عن «قشة خلق»، بعد معاناة بعضهم على الصعيد الفردي وخسارة بعضهم الآخر تحدّياً خارجياً مع ناديه، واشتياق مجموعةٍ أخرى لارتداء قميص الوطن مجدداً، وسعي عناصر معيّنين لرفع قيمتهم السوقية قبل الدخول في "بازار" الانتقالات محلياً وخارجياً.

المهمة تبدأ اليوم والنقاط الثلاث متاحة أمام منتخب ضعيف سبق أن استعرض لبنان قدراته الهجومية في مرماه، حيث ستكون الفرصة متاحة لتسجيل أكبر عددٍ من الأهداف وتحسين الأرقام التي ستكون حساباتها مفصلية في عملية التأهّل النهائية.

تدريبات منتخب لبنان في كوريا الجنوبية (موقع الإتحاد اللبناني لكرة القدم)

طه وظائف ومتفائل

في المؤتمر الصحافي الرسمي قبل المباراة التي نُظّم عن بُعد، تطرق المدير الفني لمنتخب لبنان جمال طه إلى حسنات خوض التصفيات ضمن نظام التجمّع، وسيناته، مؤكداً أن «منتخبنا جيد وجاهز للاستحقاق ونتطلّع لحصد النقاط التي تخوّلنا بلوغ الدور الثالث من تصفيات المونديال والتأهل مباشرة لنهائيات كأس آسيا». لافتاً إلى أن «غياب قائد المنتخب حسن معتوق بداعي الإصابة مؤثر من دون شك، لكنّ زملاءه على قدر المسؤولية ليصنعوا فارقاً ويحققوا الأمنية المشتركة».

وأوضح طه أنه تسلّم مقدرات المنتخب في حزيران الماضي، «لكنني عملت قبلها مساعداً للمدير الفني السابق الروماني ليفيو تشيبوتاريو، وأعرف نقاط القوة والضعف والتفاصيل كلها منذ أن انطلقت هذه التصفيات. وقد أثّرت جائحة كورونا وفترات التوقّف على تنفيذ البرنامج الموضوع»، وأضاف: «على رغم ذلك عملنا في ظروف قاسية لتجاوز هذا الطبّ الاستثنائي، واعتمدنا آلية تمكّن اللاعبين من الاعتناء بلياقتهم».

وجدّد طه تأكيده أن لا مباريات سهلة، كما أن المنتخب السريلانكي «شهد تغيّرات عدة منذ فوزنا عليه على أرضه. المهم أن نتركز تصميمنا ميدانياً بحصد النقاط الثلاث، وهذا هو المهم».

ورداً على سؤال عن شعور اللاعبين بالضغط، كونهم مطالبين بالفوز واستثمار ورقة انسحاب كوريا الشمالية بعدما تحسّن ترتيب منتخب لبنان، أجاب طه: «تحصر بعض التحليلات قوة المجموعة بكوريا الجنوبية صاحبة الأرض ومنتخبنا. وربما هذا منطقي قياساً إلى النتائج المسجّلة واعتبار كوريا باتت معتادة على بلوغ نهائيات المونديال وأحد أقوى المنتخبات الآسيوية وتضم لاعبين بارزين في أقوى الدوريات الأوروبية، لكنّ العامل المؤثر يبقى وليد ساعته، أي مجريات المباراة ولا شيء غيرها. في صفوف منتخبنا عناصر عاشوا استحقاقات سابقة وهم يمتلكون الخبرة ويعرفون معنى ما أقوله، وآخرون يعيشون هذه التجربة للمرة الأولى وتطلعاتهم كبيرة. في الخلاصة، الجميع متحمّسون لأداء المطلوب منهم والمساهمة في تحقيق نقلة مميزة إيجابية. وقد طلبت منهم التركيز الميداني فقط واللعب بأريحية ما يبرز مهاراتهم ويحقق أحلامهم».

من جانبه اعتبر قائد المنتخب نور منصور أن اللاعبين بذلوا الكثير وثابروا على التحضير في الظروف الصعبة بهدف التأهّل. وأضاف: «سنتعامل مع كل مباراة على حدة، ونعتمد سياسة الخطوة خطوة لنعبّر عن جدارة واستحقاق».

كوبا أميركا

ضربة جديدة للبطولة القاريّة... التأجيل وارد!

قبل تسعة أيام على انطلاق بطولة أميركا الجنوبية لكرة القدم «كوبا أميركا»، يستمر الأخذ والرد حول الخطورة المترتبة على هذا الأمر جراء تفشي فيروس كورونا في دول القارة. البطولة كانت مقرّرة بداية في كولومبيا والأرجنتين، إلا أن الأحداث الأمنية والسياسية في الأولى، وتفشي فيروس كورونا في الثانية حالا دون ذلك. وقع الاختيار أخيراً على البرازيل، ووافق الرئيس بولسونارو على هذه الاستضافة إلا أن موجة الاعتراض لم تتوقف منذ أكثر من 72 ساعة. وبعد رفض عدد من حكام الولايات البرازيلية استضافة أي مباريات ضمن نطاق حكمهم، خوفاً من تفشي فيروس كورونا، رفض أخيراً مدرب المنتخب البرازيلي لكرة القدم تيتي، الحديث عن تنظيم المسابقة في البرازيل، ليغذي بذلك الشائعات بمقاطعة اللاعبين المحترفين في أوروبا للبطولة القارية. وعشية لقاء الإكوادور في تصفيات كأس العالم (لعب فجر اليوم) قال تيتي: «لدينا رأي واضح جداً. ولن ندلي به إلا بعد مباراتي التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2022»، وأضاف: «للاعبين رأي وسيعبرون عنه في الوقت المناسب. هذا هو سبب غياب قائدنا».

وبحسب راديو غاوشا، وهي محطة إذاعية مقرها بورتو أليغري، فإن لاعبي المنتخب البرازيلي الذين يلعبون في أوروبا طلبوا عدم المشاركة في البطولة. وفي حال صدق هذا الكلام وأكد هؤلاء رفضهم المشاركة مع منتخباتهم، فإن هذا سيشكل ضربة كبيرة للبطولة.

ورفضت العديد من الجهات تنظيم البطولة في البرازيل، على اعتبار أنه ثاني أكثر بلد في العالم متضرّر من تفشي فيروس كورونا. وسُجّل في البرازيل أكثر من 460 ألف حالة وفاة جراء الفيروس، فيما تشهد البلاد اليوم موجة ثالثة من التفشي. ووصف السيناتور رينان كاليروس، وهو معارض للرئيس بولسونارو، البطولة القارية بأنها «بطولة الموت». ومن المستبعد حتى الآن أن يتم إلغاء البطولة القارية خاصة بعد التحاق المنتخبات المتنافسة بالتدريبات منذ أيام، إلا أن الأكيد أن البطولة في حال أقيمت فإنها ستكون وفق إجراءات صحية صارمة جداً، أولها منع الجماهير بشكل نهائي من الحضور على المدرجات، كما منع التجمّعات في المدن لمشاهدة المباريات، إضافة إلى تلقيح أكبر عدد ممكن من العاملين في مجال التنظيم، سواء كانوا موظفين في الاتحادات المحلية أو الاتحاد القاري، أو حتى متطوّعين. وواحدٌ من السيناريوهات المطروحة هو تأجيل البطولة مرّة جديدة، بعد أن كانت مقرّرة في صيف 2020 ونُقلت إلى هذا الصيف. الأيام القليلة المقبلة ستجعل الصورة أوضح.

البطولة باتت مهدّدة بالتأجيل مجدّدا (أ ف ب)

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 3754

أفقيا

1- عامل الشخص بكرم وسخاء – جون – 2- من أغاني فريد الأطرش – 3- شعوب كانت لهم حضارة متقدمة في المكسيك – والد – مرتفع من الأرض – 4- عرف الديك – وثاق – 5- سرب من الطيور – طمأنينة – للنفي – 6- كذب مهيّأ – ضد بارد – 7- ارتفع الزرع – أكبر سلسلة جبال في أوروبا – عبودية – 8- مدينة روسية – نتف الشعر بسرعة – 9- ماركة سيارات – للتأفف – 10- ترصدّ لعدوه واختفى – لقب تركي

عمودياً

1- ملك المغول – 2- وقت قطف الثمار – 3- صوت الرصاص – من أقدم الأغنياء في كتاب التوراة – 4- إطلاق رصاص بهدف التدريب – شتم ولعن – 5- إسم موصول – وشى – ماركة آلات موسيقية – 6- ضمير متصل – نفك العقدة – 7- واحة في الحجاز – مدينة مصرية – 8- نوتة موسيقية – آلات من خشب ثُلفّ عليها الخيطان – 9- يُخادع – سلاح حربي – 10- مضيق بين إسبانيا والمغرب – ماركة صابون

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- أدفيك شيبوب – 2- دمي – ديزل – 3- يشرب – دياري – 4- بقوتّه – دكار – 5- زواج – برّة – 6- لا – ليزبو – 7- حلج – تل – لقب – 8- ديزني – مر – 9- أشرم – باز – 10- دب – القمرية

عمودياً

1- أديب الحداد – 2- دمشق – اليشب – 3- فيروز – جزر – 4- بتول – نما – 5- كد – هايتي – 6- شيّد – جزل – بق – 7- يزيد – عام – 8- بلاكبول – زر – 9- رازّ – قم – 10- بحيرة طبرية

3754 sudoku

9		5	8				2	
	4			6	7	8		9
	8				2	4		
4		9			8	1		6
				4				
3		6	7			9		8
		4	1				9	
6		7	4				8	
			6		5	3		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3753

6	8	4	2	9	1	7	3	5
3	2	5	4	7	8	9	6	1
9	7	1	3	6	5	8	4	2
8	4	3	1	5	6	2	7	9
7	6	2	9	8	3	1	5	4
5	1	9	7	2	4	3	8	6
2	5	6	8	1	7	4	9	3
1	3	7	5	4	9	6	2	8
4	9	8	6	3	2	5	1	7

مشاهير 3754

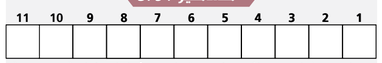

سياسي وشاعر وروائي مغربي تسلم مسؤوليات نيابية وحكومية وتولى منصب وزير الثقافة في بلاده. من مؤلفاته الشعرية «صهيل الخيل الجريحة»

5+6+7+2+1+4+11 = ميناء نفطي كويتي ■ 3+10 = طعم الحنظل ■ 8+9 = مأوى الطير

حله الشبكة الماضية: همفري بوغارت

إعداد نعوم مسعود

حول العالم

انييلي يدافع عن «السوبر ليغ»

اعتبر رئيس نادي يوفنتوس الإيطالي لكرة القدم أندريا أنييلي، أن الدوري السوبر الهادف إلى إنشاء مسابقة خاصة تجمع أغلب الأندية الكبيرة في القارة العجوز، «لم يكن قط محاولة انقلاب، بل صرخة إنذار». وقال رئيس يوفنتوس في مؤتمر صحافي، إن هذا المشروع الذي يتنافس مع دوري أبطال أوروبا، وقدّمه في نيسان/أبريل الماضي 12 نادياً إنكليزياً وإسبانياً وإيطالياً، كان «صرخة يأس من نظام يتّجه، بوعي أو بغير وعي، نحو الإفلاس». وأضاف: «حاولت لسنوات تغيير المسابقات الأوروبيّة من الداخل، لأن بوادر الأزمة كانت واضحة حتى قبل جائحة فيروس كورونا».

وكان أنييلي حتى نيسان/أبريل الماضي رئيساً لرابطة الأندية الأوروبيّة، وعضواً في هيئات صنع القرار في الاتحاد الأوروبي للعبة (ويفا)، قبل أن يستقيل عقب إطلاق مشروع الدوري السوبر من قبل 12 نادياً، والذي لم يصمد أكثر من 48 ساعة إثر انسحاب تسعة أندية منه. وفي الوقت الذي تواجه فيه الأندية الثلاثة «المتمرّدة» (ريال مدريد . برشلونة ويوفنتوس) عقوبات من الاتحاد الأوروبي، هاجم أنييلي «الكلمات الجارحة» و«الأساليب المتعجرفة» للهيئة القارية. وقال: «ليس هذا النوع من السلوك هو الذي يصلح كرة القدم»، مذكراً بأن ريال مدريد وبرشلونة ويوفنتوس ظلت «مصمّمة» على الحصول على الإصلاح.

تشلسي يكافئ توخيل

كافأ تشلسي الإنكليزي مدربه الألماني توماس توخل على قيادته إلى إحراز لقب مسابقة دوري أبطال أوروبا في كرة القدم، بتمديد عقده حتى عام 2024. وتسلّم توخل الإدارة الفنية للنادي اللندني في كانون الثاني/يناير الماضي عندما كان حينئذ في المركز التاسع في الدوري، بقيادة لاعب وسطه الدولي السابق فرانك لامبارد. ونجح المدير الفني الألماني خلال خمسة أشهر فقط، في قيادته إلى إنهاء الموسم في المركز الرابع محلياً، وإلى المباراة النهائية لمسابقة كأس إنكلترا (خسر أمام ليستر سيتي صفر-1)، وإلى التتويج بلقب المسابقة القارية العريقة «تشامبيونزليغ»، بفوزه على مواطنه مانشستر سيتي (1-صفر) في المباراة النهائية في بورتو السبت الماضي. وقال توخل: «لا أستطيع أن أتخيّل فرصة أفضل لتجديد العقد. أنا ممتنّ للتجربة وسعيد جداً بالبقاء جزءاً من عائلة تشلسي». وأضاف: «هناك المزيد في المستقبل ونتطلع إلى خطواتنا التالية بطموح وترقّب كبيرين».

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 01/666314 ـ 15، 03/828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

مايكل هدسون والدراسات العربيّة في أميركا

أسعد أبو خليك *

توفّي، قبل أيّام، عالم السياسة الأميركي، مايكل هدسون. والرجل كان علَماً من أعلام الدراسات الغربيّة عن الشرق الأوسط، ولعلّه - مع مالكولم كير الذي اغتيل في بيروت في عام 1984 - كان أبرز عالم سياسة غربي متخصّص بشؤون لبنان، والعالم العربي بصورة عامّة. والذي جعل من اسم مايكل هدسون مشهوراً، هو كتابه الذي صدر في عام 1968، بعنوان «الجمهوريّة الهشّة: التحديث السياسي في لبنان»، والكتاب (وهو مبني على أطروحة الدكتوراه له في «جامعة يل»، وبإشراف عالم السياسة المعروف، كارل دويتش) خرق النظرة السائدة عن لبنان ما قبل الحرب (في الأكاديميا والإعلام الغربي)، لأنّه أعطى تقييماً سلبيّاً مُتشائماً للمستقبل السياسي اللبناني، فيما كانت كتابات أكثر علماء السياسة والاجتماع، في لبنان وفي الغرب، تعتبر أنّ لبنان هو نموذج صالحٌ يجب أن يُحتذى في دول العالم النامي. إيلي سالم (أستاذ علوم سياسية وعميد كليّة العلوم والآداب في الجامعة الأميركيّة، قبل أن يصبح وزير خارجيّة أمين الجميّل في حقبة 17 أيّار) نشر كتاب «التحديث من دون ثورة»، في عام 1973، وفيه تقريظ للنموذج السياسي اللبناني، وحده مايكل شدّ عن تلك القاعدة، والتي شدّ عنها أيضاً صديقه (في ما بعد) عالم الاجتماع السوري الجزري، حليم بركات. (وتعرّض بركات للاضطهاد والطرد من الجامعة الأميركيّة -وبتنسيق سياسي مشترك من شارل مالك وسمير خلف - وغادر لبنان واقام في واشنطن وعلّم في جورجتاون، بدعوة من صديقه هشام شرابي).

سمعتُ مايكل هدسون في سنوات دراستي في الجامعة الأميركيّة في بيروت، وفي صفّ (مملّ جداً) للأميركي رالف كري، وحدّثنا عن صعوبة التنبؤ في علم السياسة. كانت حنة ارندت تعتقد بأنّ التنبؤ لا يمتّ بصلة إلى السياسة، فالسياسة «عمل». لكن كرو أعطى مثل كتاب هدسون، «الجمهوريّة الهشّة» على نجاح التنبؤ في العلوم الاجتماعية. لم يكن سهلاً أبداً أن يخرج عالم سياسة بخلاصة تحليليّة تتعارض مع الإجماع الأكاديمي والسياسي حول النظام اللبناني. وكان أحد أسباب التحاقي بجامعة جورجتاون في واشنطن، في سنة 1983، وجود هدسون وحنّا بطاطو في تلك الجامعة، والسمعة التي أضفاها هدسون على الدراسات العربيّة فيها. لم ألتقِ بهدسون فور وصولي إلى الجامعة. التقيتُ بطاطو، هشام شرابي، ثم عيّنت الجامعة أستاذاً متخصّصاً في السياسة المكسيكيّة كي يكون أستاذي المُشرف. ولم يطل الأمر بي قبل أن اشتبك مع الأستاذ المُشرف، خصوصاً بعدما أسمعني عبارات عنصريّة من نوع: «نحن نعرفكم أنتم الطلّاب العرب، لا تنجّرون دراساتكم». كما أنّه عيّرني لأنّني كنتُ مُتردّداً في الحديث باللغة الإنكليزيّة في حينه (أذكر أنّ رشيد الخالدي، أستاذي المُشرف في الجامعة الأميركيّة على مدى سنوات دراسة البكالوريوس والماجستير، قال لي قبل رحيلي إلى جورجتاون: أقلق عليك في اللغة لأنّك في كلّ سنوات دراستك معي لم أسمعك مرّة تتحدّث بغير العربيّة - والتحق الخالدي بجامعة جورجتاون كأستاذ زائر في سنة التحاقي بها). وعندها، عندما فشلت مساعي الوساطة بيني وبين الأستاذ الأبيض المختص بالمكسيك، طلبتُ من مايكل هدسون أن يكون أستاذي المُشرف، وهكذا كان واستمرّ في دوره المُشرف في سنوات دراستي وبعدها.

قلّة تُدرك سبب اختيار الشرق الأوسط للدراسة من قبل مايكل هدسون. بدأ اهتمام مايكل بلبنان والعالم العربي، في عام 1958، عندما كان تلميذ بعثة في لبنان شهدَ التدخّل العسكري الأميركي في لبنان. هل كان هناك أكثر من عام 1958 لدراسة السياسة في العالم العربي، عندما تجمّعت صراعات الحرب الباردة والأنظمة العربيّة في تلك السنة، وفي لبنان بالذات؟ لبنان كان قاعدة عسكريّة واستخباريّة، ليس فقط لدول الغرب، بل أيضاً لكلّ أعداء جمال عبد الناصر من العرب. عام 1958، هو عام تأسيس «الجمهورية العربيّة المتحدة» وتكثيف الحروب من كلّ الجهات ضدّ عبد الناصر من قبل المعسكر الرجعي الإمبريالي. ومايكل علَمَ لفترة في «مدرسة الحالية الأميركيّة في بيروت» وتعزّز ارتباطه بلبنان منذ ذلك الحين. لم يتوقّف عن زيارة لبنان عبر السنوات، حتى في سنوات الحرب. وتزوّج من فيرا وهبة (وهي من أصل لبناني - فلسطيني). بعد تخرّجه من جامعة يل، علَمَ هدسون في كليّة بروكلين في جامعة مدينة نيويورك، قبل أن ينتقل إلى «كليّة الدراسات الدوليّة المتقدّمة» في جامعة جونز هوبكنز، وكان الأستاذ مجيد خَدّوري مدير الدراسات الشرق الأوسطيّة فيها، ثم خلفه في ما بعد الصهيوني اللبناني، فؤاد عجمي (مع أنّ خدوري كان يفضّل أن يخلفه تلميذه السابق، إيلي سالم). وانتقل هدسون بعدها، في عام 1975، إلى جامعة جورجتاون حتى تقاعده في عام 2010، حين انتقل إلى جامعة سينغافورة لتأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط فيها.

كان هدسون واسع الإحاطة في شؤون العالم العربي، وملمّاً بأوضاع كلّ دولة عربية، ويعرف الكثير من قادة المنطقة، من جورج حبش إلى الملك حسين وحسن الترابي وياسر عرفات. زار كلّ الدول العربيّة باستثناء جيبوتي، وكنتُ دائم الحثّ له على زيارتها حتى أصبحت نكتة بيننا. كيف تدع دولة عربيّة تعتب عليك، يا مايكل. هذا رجل أبيض كان أكثر اعتناقاً وممارسة للقوميّة العربية من أبناء جلدتنا. سألته مرّة عن أجمل دولة عربيّة زارها، وقال بعد تفكير: جنوب اليمن. كان ملمّاً بشؤون العالم العربي من دون أن يكون ساذجاً، وأن يكون سهل الانخداع بالحبل السياسية في المنطقة. يعرف العرب معرفة قويّة كما يعرف الغربيّين. لكن إرث هدسون كان في كتاباته، كما في «مركز الدراسات العربيّة المعاصرة» في جامعة جورجتاون، والذي أسّسه مع رفيق عمره، هشام شرابي. الحلف بين شرابي وبين هدسون غيّر طبيعة الدراسات العربيّة في الغرب. شرابي كان على علاقة بالعالم العربي وبمن وزرائه وبدبلوماسيّه ما ساعده في سفَرات جمع التبرّعات للمركز، وكان هو الذي يُضفي وجهاً أكاديميّاً محترماً على المركز (وشرابي استفاد في علاقاته من شبكة الجيل الأول لمريدي أنطون سعادة). وفي سنوات معايشتي للمركز ومعرفة طلّابه، ثمّ التعليم فيه، في عام 1992 - 1993، أدركتُ كم أنّ المركز يحتاج إلى إدارة مايكل بالذات. لم يكن هناك مَن يعرف أن يحافظ على المكانة الأكاديميّة للمركز من دون الانتقاص من مهمّته السياسيّة في التصدّي للنهج الاستشراقي أكثر من هدسون.

جذب هدسون وشرابي العديد من الأساتذة إليه، مثل حنّا بطاطو. وخرج بطاطو من الجامعة الأميركيّة، في أوائل الثمانينيات، وعلّم في جامعتَي برنستون وهارفرد، قبل أن يقدّم طلب وظيفة في جامعة بنسلفينيا. والتحق الجامعة على وشك تقديم وظيفة لبطاطو، قبل أن يشنّ الأستاذ آنذاك، ويليام كريستال (وهو الكاتب اليميني الصهيوني المعروف) حملة ضدّ بطاطو، الذي قبل دعوة شرابي وهدسون للانتقال إلى جورجتاون، حيث حصل على كرسي باسم وزير الدفاع الكويتي (وكان شرابي، بالاشتراك مع عميد «كليّة السلك الخارجي»، بيتر كرو، وعلى غندور، ناجحين في استقطاب المال العربي لدعم مهمّة المركز. وتصادم المركز مع اللوبي الإسرائيلي أكثر من مرّة، لكن دعم بيتر كرو كان أساسيّاً، إلّا أنّ الإدارة رفضت المال من الحكومة الليبية لمنح شرابي كرسي «عمر المختار»). كما أنّ المركز نجح في استقطاب طلّاب من جميع أنحاء العالم. وكان المركز من دون منازع أفضل مركز لدراسات تستضيف الأوسط في العالم - عندما كان في أوجه في السبعينيّات والثمانينيّات والتسعينيّات. لكنّ موت شرابي، ثمّ تقاعد هدسون، وتقاعد العميد بيتر كرو، غيّر في سطوة المركز الأكاديميّة، كما أنّ ذلك سهّل مهمّة الصهاينة في جامعة جورجتاون (وفي خارجها لأنّ المركز كان هدف اللوبي الإسرائيلي) للقضاء على تميّزه السياسي والأكاديمي.

اسم «مركز الدراسات العربيّة المعاصرة» يتعارض مع التقليد الجامعي الاستشراقي الغربي. إنّ التعامل مع العالم العربي كوحدة تحليليّة ودراسيّة، هو تمرّد شجاع ضدّ كلّ مفهوم خلق وحدة دراسيّة معادية للهويّة العربيّة. دراسات الغرب لا تعترف بوجود العالم العربي، وهي باتت تعارض مفهوم العالم العربي، خصوصاً في عصر جمال عبد الناصر. وعملت أميركا مع حليفاتها في العالم العربي والإسلامي، على تشكيل تحالفات وجبهات تُعارض وجود العالم العربي، عبر خلق وحدة إسلاميّة (الملك فيصل، بإيعاز أميركي) أو وحدة تنخر في جسم العالم العربي، عبر إضافة عناصر غير عربيّة إليه. ومراكز دراسات الشرق الأوسط في أميركا لا تزال - باستثناء المركز في جورجتاون - تحمل عناوين «الشرق الأوسط» أو «الشرق الأدنى» - ومصطلح الشرق الأدنى (وهو مصطلح القسم المختصّ في وزارة الخارجيّة وفي بعض إدارات الدولة الأميركيّة) كان مُحدّداً من المراكز التي عنيت بدراسات الشرق والأركيولوجيا القديمة. هشام شرابي ومايكل هدسون، كرّسا القبول الأكاديمي بمصطلح العالم العربي الذي يزعج الصهاينة. والمصطلح يزعج الصهاينة، لأنّه يمنع دخول إسرائيل إلى الوحدة الدراسيّة المعنيّة. وكلّ مراكز الشرق الأوسط في أميركا تتعامل مع إسرائيل على أنّها أهم من باكستان ومن شمال أفريقيا، وأنّ اللغة العبريّة أهم من اللغة الأردية. وكلّ مراكز دراسات الشرق الأوسط تستضيف أساتذة إسرائيليّين، مع أن هذا التخصيص في دراسة إسرائيل لا يمكن تبريره من وجهة نظر أكاديميّة. كيف يستحق هذا الكيان الصغير الدراسة والعناية الأكاديمية، أكثر من شمال أفريقيا وباكستان وإيران وتركيا؟ لكنّ لإسرائيل حظوة لا تتمتّع بها أيّ دولة أخرى في الأكاديميا الأميركية. كما أنّ الصهاينة أسخياء في دعمهم للدراسات الإسرائيليّة وفي استضافة أستاذ إسرائيلي زائر في الجامعات المعروفة النافذة. أذكر في جامعة جورجتاون أنّ «دائرة الحكم» (والحكم هو التسمية القديمة للدراسات السياسيّة في الجامعات القديمة) كانت أحياناً تستضيف أستاذَيْن زائرَيْن في اختصاص إسرائيلي، فيما لا أذكر أنّ الجامعة في سنوات علاقتي بها، استضافت أستاذاً زائراً في اختصاص باكستان. هذا يعطي فكرة عن التسييس الجامعي في أميركا. حتى مركز دراسات الشرق الأوسط في الجامعة الأميركية في بيروت، لا يستعمل مصطلح «العالم العربي» - لكن من قال إنّ الاستشراق هو مرض غربي فقط؟

والإصرار على الدراسات «المعاصرة»، لا التاريخيّة - التقليديّة، كان تحدّياً للاستشراق التقليدي الذي يرى - كما كتب إدوار سعيد في «الاستشراق - أنّ فهم العالم العربي والإسلامي المعاصر لا يستقيم من دون الرجوع إلى الماضي السحيق وإلى النصوص الدينيّة. ابتعد المركز عن هذه النظرة وأمعن في تعريف العالم العربي لجيل تحضّن، بسبب الإعداد، ضدّ التلقّين الاستشراقي. كان تدريس اللغة العربيّة لا يتمّ عبر دراسة القرآن والنصوص القديمة، بل عبر اختيار نصوص من الجرائد العربيّة. صحيح أنّ المركز استعار فكرة تلاقح المدارس والاختصاصات المتعدّدة في تدريس العالم العربي، لكنّه فعل ذلك من زاوية التركيز على المعاصرة. وحتّى تدريس التاريخ كان يتم من قبل مؤرّخين ومؤرّخات (مثل المؤرّخة جودث تكر وجون رودي) تمرّدوا على المسلك التاريخي التقليدي.

مايكل هدسون وهشام شرابي، جالا على الدول العربيّة وطلبا تمويلاً لدراسات تناهض الاستشراق التقليدي والانحياز الصهيوني في آن. ومن حظّ الرجلَيْن، أنّ مهمّة التأسيس تزامنت مع رغبة الدول العربيّة، بعد حرب عام 1973، في إنشاء لوبي عربي مقابل للوبي الإسرائيلي. وكان هناك فريق من المستعربين والأكاديميّين الذين تعاطفوا مع مهمّة التأسيس هذه، بالرغم من محاربة الجامعة للمهمّة الجديدة للمركز. وكان دور هدسون في أنّه رفض التضحية بالمكانة الأكاديميّة للمركز مقابل الدعاية السياسيّة. كما أنّه كان أكثر حرصاً من شرابي بكثير على الأهليّة والكفاءة في التعيينات (كان شرابي يتعامل أحياناً مع التعيينات بشلليّة: أذكر عندما أصرّ على دعوة أدونيس وتركيا؟ لكنّ لإسرائيل حظوة لا تتمتّع بها أيّ دولة أخرى في الأكاديميا الأميركية. كما أنّ الصهاينة أسخياء في دعمهم للدراسات الإسرائيليّة وفي استضافة أستاذ إسرائيلي زائر في الجامعات المعروفة النافذة. أذكر في الجالس في مقهى ونتحدّث في شتّى شؤون العالم العربي، فيما كان الطلّاب الأميركيّون يجلسون كمن يتطفّل على جلسة سمر. أشكّ في أنّ الطلاب تعلّموا شيئاً في ذلك الفصل).

سجّل مايكل هدسون اسمه في كتابه الأوّل عن لبنان، وزاد الطلب على كتابه بعد اندلاع الحرب لأنّ النبوءة السياسيّة الناجحة نادرة في علم السياسة (أعادت دار نشر «ويستفيو» نشْر الكتاب لأهميته في الثمانينيات). وكان هدسون، بعد أربع سنوات من نشر كتابه عن لبنان، قد نشر مجلّد «الدليل العالمي للمؤشرات السياسيّة والاجتماعيّة» في العالم مع تشارلز تايلر. كان هدسون، بعد تنبّؤه بانهيار الدولة في لبنان، حريصاً على بلورة معايير شبه علميّة للمساهمة في توقّع القلاقل والاضطرابات في الدول. هو كان قد قال في كتابه عن لبنان، إنّ «الأحمال على النظام تتقاقل بسرعة أكثر من القدرات». وختم هدسون كتابه بالقول: «مع المجازفة في التقليل من البراعة السياسيّة، يجب الوصول إلى خلاصة أنّ المستقبل السياسي للجمهوريّة (اللبنانيّة) سيكون عاصفاً» (ص. 331). وشجاعة عالم السياسة في الوصول إلى خلاصة قاطعة من هذا النوع كان - ولا يزال - نادراً، ولهذا فإنّ سمعة هدسون المتعدّدة عفت الأوساط الشرق بعد اندلاع الحرب. وواظب هدسون على تدريس سيمنار عن لبنان عبر السنوات، وكان يستخدمه للتعرّف إلى جيل جديد من المهتمّين والمهتمّات بالشأن اللبناني. يمرّ في صفّه لبنانيّون ولبنانيّات (كارلوس إده وعامر محسن وغيدا سلام ومايا مكدّاشي وبسام حداد وغيرهم كثيرون وكثيرات) ويريد أن يستسفر من كلّ منهم عن خلفياته وعلاقاته وانطباعاته. لكن فعالية هدسون في الصف تضاءلت عبر السنوات، بسبب انشغاله في المحاضرات وفي السفر وفي إدارة المركز. وكان جد فعّال في دفع أبحاث التلامذة نحو الأفضل، وكان بلباقته المعهودة يحثّك على مسائلة نفسك بشأن بعض الفرضيّات.

وفي كتابه الثاني الأساسي، «السياسة العربيّة: السعي نحو الشرعيّة»، الصادر في عام 1977، يحلّل هدسون السياسة العربيّة من زاوية فريدة ومبتكرة. هو يدرس ويصنّف الأنظمة العربيّة، من خلال منظور الشرعية السياسيّة. وفي هذه الرؤية، يدحض هدسون فكرة أنّ المنهج المعروف في السياسة المقارنة لا يصلح لدراسة بلدان عربيّة «غير متطوّرة سياسيّاً» بالمقياس الأكاديمي الغربي التقليدي. لكنّ هدسون تعامل مع المفهوم بطريقة مرنة، إذ هو في جمع مصادر متعدّدة ومتنوّعة من الشرعيّة السياسيّة، ليقول إنّ معايير درس السياسة في العالم لا يجب أن تفرّق بين شرق وغرب. وكان هدسون يشرف على المؤتمر السنوي للمركز، والذي لم يهمل - على عادة المؤتمرات الغربيّة الجامعية - المختصّين والمختصّات من العالم العربي. الذي كان محظوظاً في تلك السنوات في أن يكون قريباً من الجامعة، تعرّف إلى المثقّفين العرب من كل دول المنطقة، حتى الذين لم يحسنوا الحديث باللغة الإنكليزية (مثل حسن حنفي).

في حزيران 2000، تزامنت زيارتي إلى لبنان مع مايكل هدسون. قلتُ له هذه الزيارة هي للاحتفال بتحرير الجنوب وسأزور مع شقيقتي ميرفت كلّ المناطق المحرّرة. رجاني أن نصطحبه وهذا كان. نزل من الفندق، وكان يحمل خريطة للجنوب بحجم لوحة ضياء العزاوي عن صبرا وشاتيلا. زرنا كلّ أرجاء الجنوب وكان يريد أن يتوقّف في كلّ مدينة وقرية - أو هكذا خُيّل لي بعد معاناة من الدوار في السيارة. وكان يريد أن يسأل السكّان عن أحوالهم، قبل أن نتوقّف للغداء في منزل عمّتي في القليلة. وقال إنه يريد أن يمرّ على مرجعيون لزيارة أقارب زوجته فيرا، وهو لم يزهم منذ سنوات طويلة. دخل المنزل أمامنا وصاح بالعربيّة: مبروك التحرير. فما كان من أحد سكّان المنزل إلّا أن صاح: أي تحرير، أي... فعاجله مايكل بالقول: معي أصدقاء أعزّاء من مدينة صور، فسكت الجميع وكانت الجلسة أشبه بحفلة من التوتّر الشديد القابل للاشتعال.

لم يتقاعد مايكل، أو لم يقوَ على التقاعد. بعدما ترك جورجتاون أسّس مركزاً لدراسات الشرق الأوسط في جامعة سنغافورة. وحدّثني عن إمكانيّة المشاركة في تعليم صف أو أكثر. وكان دائم النشاط لكنّه بعد وفاة فيرا، شريكته (وكانت باحثة في العلوم)، تغيّر كثيراً. كانت فيرا جزءاً من حياته المجامعيّة. كنّا نختم كلّ صف في الدراسات المتقدّمة بحفل عشاء في منزلهم، وكانت فيرا تعدّ الأطعمة اللبنانيّة - السوريّة. لا أزال أشعر بطعم المعجّنات. وابنتهما ليلى كانت تعزف البيانو للزوار، وهي اليوم أستاذة الأنثروبولوجيا في جامعة أريزونا (وتوفّي مايكل في أريزونا).

الدارسون والدارسات العرب في العالم مدينون لمايكل هدسون، الذي ترأس جمعيّة دراسات الشرق الأوسط. عندما أنهيت الدكتوراه دعاني إلى مكتبه. قال لي: ما خططك المهنيّة. وأجبته بصراحة شاب لم يكن مستعدّاً لمواجهة الحياة: لا أعرف. ثلت الدكتوراه لكن ليس لي من خطة. قال: ماذا عن التدريس؟ قلتُ له: لا أحب التدريس. قال: هل جرّبت التدريس؟ قلت: لا، لم أجرّب لكن أشعر بأنّ التعليم ليس لي. قال: خذ مادة التعريف بالعالم العربي ودرّسه. قلت: أجرّب. وأذكر أنني في اليوم الأوّل من التعليم، عدتُ إلى المنزل وأنا أردّد: لقد وجدتُ ضالّتي.

لم يعد هناك أمثال مايكل هدسون. لم يكن هدسون يساريّاً متطرّفاً: لكنّه كان أفضل من اليساريّين الأكاديميّين الذين ناصروا تدخّلات الغرب في بلادنا. ليس مثل اليساريّين الذين باتوا متوافقين مع أجندات دول الغرب والخليج. مايكل كان منسجماً مع نفسه ومع قناعاته: عارض سياسات دول الغرب وعارض الاستشراق في عقر دار الأكاديميا الغربيّة، كما أنه كان هدفاً باكراً للوبي الإسرائيلي حينما كان الصمت سمة الأكاديميا التقدّميّة. الأكاديميا اليسارية في الغرب، باسم «الشعب اللبيبي» ساعة، وباسم «الشعب السوري» تارة أخرى، باتت تجاهر بدعم حقوق دول الغرب وطغاة الخليج في التدخّل في بلادنا. لكنّ إرث مايكل هدسون وهشام شرابي، لم يعمّر في جامعة جورجتاون بعدهما. إدارة الجامعة أعادت الأمور إلى ما كانت عليه، قبل إنشاء المركز في عام 1975. والمدير الجديد للمركز، جوزيف ساسون، صهيوني رفض قبل أسبوعيْن أن يوقّع على بيان للتنديد بالاحتلال الإسرائيلي، بعدما كان قد وقّعه معظم أساتذة المركز والعاملين فيه. الأخطر، أنّ الاستشراق الغربي غزا بلادنا وأصبح له دعاة من العرب والمسلمين. نحتاج إلى معركة في الجامعات العربيّة، قبل أن نتحدّث عن المعركة في جامعات الغرب. لو بقي مايكل على قيد الحياة، لكان خاضها معنا.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

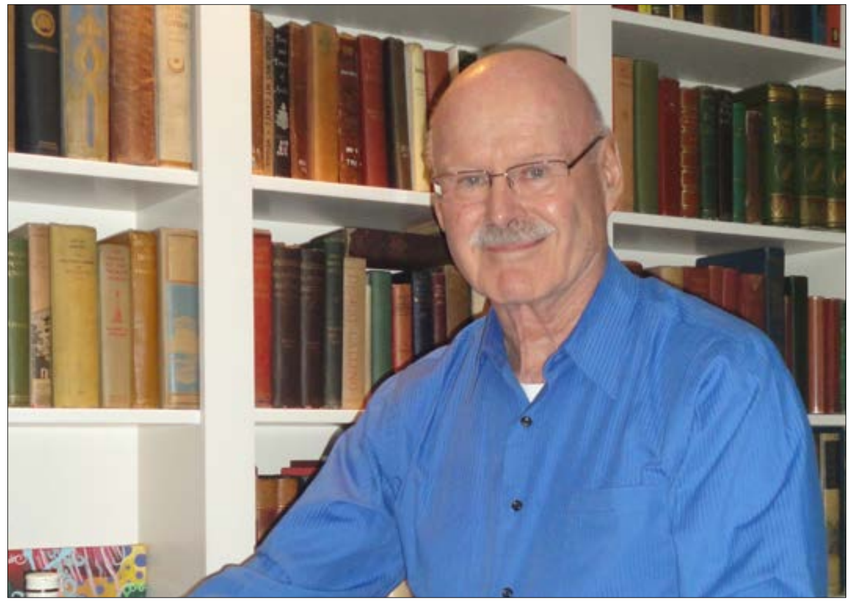

> مايكل هدسون وهشام شرابي جالا على الدول العربيّة وطلبا تمويلاً لدراسات تناهض الاستشراق التقليدي والانحياز الصهيوني في آن

الجبهة الوطنية المطلوبة

سعد الله مزرعاني *

أُعلنت، الأحد الماضي، «الجبهة الوطنية لإنقاذ لبنان وبناء الدولة». انبثقت هذه الجبهة الجديدة عن تجمّع «نداء لبنان». و«نداء لبنان»، هو بدوره، تجمّع جبهوي لم يتوافر له، منذ انطلاقته، حتى اليوم، أن يتوسّع ويتحوّل إلى حلقة في مشروع جبهوي شامل، لا يزال مفقوداً، رغم تمادي وتفاقم الأزمة المصيرية الخطيرة التي يعاني منها لبنان واللبنانيون. بدءاً، ينبغي الترحيب بكلّ محاولة لبناء إطار وصيغة جبهويين. المشروع الوطني الجبهوي هو حاجة ماسة لكل القوى الوطنية اللبنانية: تلك المنظّمة في أحزاب (معظمها ذو تاريخ عريق في الكفاح من أجل التغيير)، أو غير المنظمة: شخصيات وهيئات وفاعليات ينبغي أن تكون مشاركتها أساسية في صياغة المشروع وتنفيذه. هذه وتلك لا يجمعها مشروع واحد تحتاجه هي فقط بمقدار ما يحتاجه البلد، خصوصاً في أزمته الخطيرة الراهنة. لكنّ الترحيب المبدئي بكل خطوة جبهوية، لا يمكن أن يُعزل عن سياقها وشروطها الواقعيّين لجهة مدى استجابتهما للحاجة الموضوعية الكبيرة الراهنة، والتي هي ذات طابع تاريخي ومصيري بكل ما في الكلمة من معانٍ.

ليس خافياً أنّ المحاولة الأخيرة ليست يتيمة أو فريدة من نوعها. إنها واحدة من محاولات عدّة، ما زالت تتلاحق. لتؤكد ليس فقط إلحاحية وأهمية العمل الجبهوي، بل أيضاً الصعوبات التي تواجه هذا العمل، وجزء أساسي منها ذاتي، بحيث جاءت المحاولات جزئية وغير مكتملة: أي غير مستوفية شروط النجاح والفعالية والاستمرارية.

القوى الوطنية وحدها القادرة

من قبيل التكرار أو التذكير أو الإلحاح، نقول إنّ العمل الجبهوي هو حاجة موضوعية لكلّ قوى التغيير التي تتشارك الكثير من الأهداف. ولكنّها في المقابل، وبسبب تشتّتها غير قادرة، على ممارسة دور مؤثّر في مجريات الأحداث بما يخدم هذه الأهداف بشكل كلّي أو جزئي. ثم إنّ هذه القوى، وهذا أمر في غاية الأهمية، هي وحدها القادرة، بسبب شمولية أهدافها التحررية، على صياغة برنامج وطني شامل لحلّ الأزمة اللبنانية التي دفعت بالبلاد والشعب نحو كارثة مروّعة ومفتوحة، دائماً، على الأسوأ. وهي، بالتالي، وبالاستناد إلى هذا البرنامج، تستطيع أن تتقدّم بمبادرات ذات طابع وطني شامل.

إنّ إدراك أهمّية العمل المشترك والسعي لبلورته في مشروع وصيغة وبرنامج وأولويات، هو خيار ثوريّ وكفاحيّ يستلزم بالضرورة، بدءاً، صحّة التحليل والاستنتاج، ومن ثمّ سلامة الوسائل والتوجّهات والعلاقات بعيداً عن الذاتية والفئوية والأنانية. بكلام آخر، فإنّ كل نشاط أو مشروع كفاحي، يتطلّب، بالضرورة، جهداً وتضحية ومبادرة وتقديماً للعام على الخاص وللمشترك على غير المشترك. إن بناء عمارة جبهوية هو عمل يحتاج، أكثر من سواه، إلى الإبداع والمثابرة واشتقاق الصيغ والتكتيكات سعياً لإحداث تعديل في موازين القوى لمصلحة قوى التغيير الوطني التي هي تقليدياً، وغالباً، حاملة برنامج شامل في عناوينه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي أبعاده التحرّرية على مجمل مستويات الصراع المحلية والإقليمية والدولية.

> المطلوب عمل تأسيسي يلبّي متطلّبات المرحلة ولا يكرّر أو يستنسخ التجارب القديمة أو الجديدة

القوى الوطنية، المنظّمة خصوصاً، هي التي بادرت، تاريخياً، إلى طرح ضرورة التغيير بشعاراته ومفرداته التي يجري تداولها الآن، على أوسع نطاق، ولو بكثير أو قليل من التعديل أو التشويه، خصوصاً في المقاصد والأهداف. على هذه القوى أن تُعيد استجماع نفسها وقواها لاستعادة المبادرة، ولو بشكل أولي، بما يحفظ موقعها في الخريطة السياسية التي غيّبت نفسها عنها (بإرادتها غالباً) من خلال التشتّت وما رافقه من ضعف جعلها، بشكل عام، عرضةً للضياع أو التجاذب بين الأقوياء، ذات اليمين وذات الشمال. ذلك أساساً بسبب فقدان الموقع الموحّد والفاعل والمستقل الذي منه وعلى أساسه تدير سياساتها وعلاقاتها وتنمّي دورها وحضورها في حالتَي التحالف أو الخلاف.

ما ذكرناه ينطبق على الأوضاع العادية، فكيف بالنسبة إلى الأوضاع الاستثنائية الخطورة التي يعيشها لبنان واللبنانيون. إنّ عدم التشكّل في موقع وطني موحّد، هو موقف غير مسؤول. ومن نتائج ذلك ما شهدناه ونشهده من بروز تيارات تغيير، سرعان ما يقع قسم كبير منها في شباك القوى الخارجية أو الداخلية المتربصة والمدجّجة بإمكانيات ضخمة ووسائل متنوعة لممارسة الإغراء أو التخويف. هذا الأمر جعل الكثير من الزخم الشعبي يذهب هباءً بعدما امتلأت الساحات بمئات آلاف المشاركين الذين افتقرت حركتهم إلى القيادة والبرنامج والأولويات والخطّة القادرة على تغيير التوازنات والمعادلات لمصلحة الأكثرية الشعبية التي كانت استجابتها رائعة بمقدار ما كانت خيبتها كبيرة: منذ تشوّه المشهد بتدخّل قوى متعدّدة محلية وإقليمية وخارجية، تعمل، بصراحة ووقاحة، في خدمة مشاريع استعمارية وصهيونية ورجعية، في لبنان والمنطقة.

عمق تأسيسي

المشروع الجبهوي بالمواصفات المشار إليها، هو وحده قد يؤدي إلى تعديل المشهد البائس الراهن. شريطة أن تتوفر له وفيه المواصفات المطلوبة والضرورية. لن يكون ذلك ممكناً بغير إعادة النظر في الأساليب والمقاربات بما يرتقي إلى مستوى المهمات الوطنية المصيرية، سياسياً واجتماعياً، لإنقاذ لبنان وشعبه ولصيانة مكاسبه التاريخية خصوصاً في حقل مواجهة العدو الصهيوني والانتصار عليه. وفي ضوء كلّ التجارب، فإنّ المطلوب عمل تأسيسي يلبّي متطلّبات المرحلة ولا يكرّر أو يستنسخ التجارب القديمة أو الجديدة مع ضرورة الاستفادة من دروسها ونتائجها مشروع ثلاثي الأبعاد. المشروع الوطني الجبهوي هو، في الخلاصة، ثلاثي الأبعاد: البعد التحرّري على مستوى لبنان والمنطقة في مواجهة المشاريع الأميركية - الصهيونية. تحرير النظام السياسي من الكوتا الطائفية وبناء دولة مواطنة مدنية. إقرار خطة نهوض اقتصادي تنموي تستند إلى استثمار موارد البلاد والتحرّر من الاحتكار والتبعية، وإلى التكامل مع المحيط الصديق والشقيق.

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف

بينما تواصل إسرائيل حملتها المكثفة ضد فلسطينيي الـ 48، عادت إلى زيادة وتيرة القمع والاعتقالات في الضفة والقدس المحتلتين، زائدة على ذلك تحرشات إضافية بالمقاومة في غزة عبر سرب كبير من طائرات الاستطلاع التي تصدّت لها المقاومة المحافظة على جهوزيتها واستنفارها. فيما يبدو أن ملفّي الإعمار والمساعدات سيفجّران المشهد مجدداً رغم السعي المصري للاحتواء عبر ضخّ ما أمكن إلى القطاع

بوادر تصعيد على الجبهات كافة: اعتداءات في القدس والضفة... وغزة

تتزايد الدعوات الاستيطانية إلى إحياء «مسيرة الأعلام» واقتحام المسجد الأقصى في القدس المحتلة الخميس المقبل، الخطوة التي أوقفتها المقاومة قبل أسابيع بصواريخها وفجّرت هبّة شعبية كبيرة في الضفة والأراضي المحتلة عام 1948. ثمة قراءتان للمشهد: الأولى تقول إنها خطوات بنيامين نتنياهو الأخيرة لتفجير المشهد قبل أن يخسر منصبه، والثانية تقول إنها إسرائيل نفسها بوجه نتنياهو أو بوجه نفتالي بينت الذي لا يقلّ يمينية وتطرفاً عنه، بل يعمل بدوره على تحصيل التفاف يميني حوله هو بأمسّ الحاجة إليه الآن.

في القدس، أصيب 23 فلسطينياً أمس جراء قمع قوات الاحتلال معتصمين في حي سلوان وسط المدينة أثناء مشاركتهم في فعالية تضامنية ضد التهجير. وذكر شهود عيان أن أكثر من 200 فلسطيني شاركوا في ماراثون تضامناً مع العائلات المهدّدة بالتهجير انطلاقاً من حي الشيخ جراح (وسط القدس)، وصولاً إلى حي بطن الهوى المحاذي للأقصى، إذ تقدر المسافة بينهما بنحو 4,4 كيلومترات. كما أزالت قوات الاحتلال خيمة تضامنية نصبت في بطن الهوى، وصادرت مكبرات الصوت التي استخدمت للهتاف.

بالتوازي مع ذلك، أصيب 19 فلسطينياً بجروح، والعشرات بحالات اختناق، إثر تفريق قوات إسرائيلية أمس مسيرات خرجت تحت عنوان «جمعة الغضب»، مندّدة بالاستيطان في الضفة المحتلة. واندلعت مواجهات عنيفة قرب جبل صبيح التابع لبلدة بيتا جنوبي مدينة نابلس، حيث ينوي المستوطنون إقامة بؤرة هناك. وكان بين المصابين حالة خطيرة من أصل خمس نقلوا للعلاج في المستشفى، كما فرّق الاحتلال مسيرات مماثلة في بلدتي نعلين ورافات في رام الله، ومسيرة أخرى في كفر قدوم شرقي قلقيلية (شمال). أما في الخليل (جنوب)، فمنع العدو عشرات الفلسطينيين من أهالي بلدة سعير من الوصول إلى موقع أثري قرب البلدة سيطر عليه مستوطنون قبل نحو أسبوعين.

يأتي هذا مع اعتقال العدو 90 فلسطينياً في أنحاء الضفة خلال الأيام الأربعة الماضية، إذ تصاعدت وتيرة الاعتقالات عقب وقف إطلاق النار بين المقاومة والاحتلال قبل نحو أسبوعين. ووفق «هيئة شؤون الأسرى والمحررين» اعتقلت قوات الاحتلال منذ منتصف نيسان/ أبريل الماضي 3592 فلسطينياً، منهم 2142 داخل الأراضي المحتلة عام 1948. وفق الأرقام، هناك 20% منهم قاصرون دون 18 سنة، فيما جرى تقديم لوائح اتهام تتضمن غالبيتها تهمتَي «التحريض والقيام بأعمال عنصرية» ضد أكثر من 180 من فلسطينيي الداخل. كما يوجد نحو 700 أسير من شرقي القدس 20% منهم قاصرون. أما في الضفة، فقالت الهيئة إن نحو 750 فلسطينياً اعتقلوا، ولا يزال معظمهم رهن الاعتقال.

> تتزايد الدعوات الاستيطانية لاقتحام الاقصى الخميس المقبل

على المقلب الآخر، أطلق أفراد من المقاومة الفلسطينية، في ساعة متأخرة من ليل الخميس وفجر أمس الجمعة، النار بصورة مكثفة تجاه سرب من طائرات إسرائيلية مُسيّرة حلّقت على علو منخفض في أجواء مدينة غزة وشمال القطاع، وفق مصادر وشهود عيان، كانت الطائرات صغيرة الحجم، وذات إضاءة خافتة، ثم تبيّن أنها من نوع «كواد كابتر»، وقد حلّقت في أجواء أحياء من غزة هي: الزيتون، الشجاعية، التفاح (شرق)، مخيم الشاطئ، تل الهوى، الرمال، (غرب)، وفي الشمال: مخيم جباليا، بيت لاهيا، حي الكرامة. وتباينت الأرقام في تقدير عدد الطائرات بين 20 و50، لكن المقاومة تمكنت من إسقاط عدد منها. وهذه الطائرات يجري تسييرها إلكترونياً عن بُعد، ويستخدمها الجيش الإسرائيلي في تنفيذ عمليات استخبارية، كما كشف من استخدامها في غزة خلال المدة الماضية، فضلاً عن استخدامه لها في الضفة وحدود القطاع لقمع المتظاهرين الفلسطينيين، عبر إلقائها قنابل غاز مسيل للدموع عليهم.

ورغم بوادر التصعيد الجارية، أعلنت مصر أنها أرسلت معدات هندسية وطواقم فنية إلى غزة بناءً على توجيهات رئاسية، وذلك «لبدء عملية إعادة الإعمار». وأظهرت لقطات بثّها التلفزيون الحكومي عشرات الجرافات والرافعات والشاحنات تحمل الأعلام المصرية وتصطف على الحدود لبدء العبور إلى غزة، فيما اصطف فلسطينيون على الحدود من ناحية غزة عند معبر رفح لاستقبال الموكب أثناء دخوله.

إلى ذلك، قال القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي»، خالد البطش، إنه «يجب أن نحمل الثقة التامة بما يقوله القادة: السيد عبد الملك الحوثي والسيد حسن نصر الله والسيد زياد النخالة وجميع قادة المحور» بشأن المعركة الكبرى في حال الاعتداء على القدس. وأضاف في تصريح صحافي أمس، إن «محور المقاومة كان له الدور الأساسي في دعم فصائل المقاومة الفلسطينية والانتصار الذي حققته في معركة غزة»، موضحاً أن «أكبر صاروخ تملكه الفصائل الفلسطينية يحمل اسم الشهيد القائد قاسم سليماني»، في إشارة إلى الصاروخ الذي كشفت عنه «سرايا القدس» واسمه «القاسم» ورأسه المتفجر 400 كلغ.

(الأخبار، الأناضول، أ ف ب، رويترز)

هاجمت القوات الإسرائيلية المتضامنين مع الأحياء المهدّدة بالتهجير في القدس (الأناضول)

الاحتلال يحاكم متسلّلَيْن أردنيَّيْن: عمّان غائبة عن السمع!

فيما تجمهر عدد من الفلسطينيين خارج مبنى محكمة حيفا لإسناد الموقوفَيْن الأردنيَّيْن لدى الاحتلال، مصعب الدعجة وخليفة العنوز، في الجلسة التي خُصّصت لتقديم النيابة العامة الإسرائيلية لائحة الاتهام ضدّهما والتي تقع في إطار "قانون مكافحة الإرهاب"، بدا الأفتا غياب ممثّل عن السفارة الأردنية في تل أبيب لمتابعة مجريات الجلسة، في ظل الإضاءة الحكومية الخافتة على ملفّ القضيّة، معطوفة على غياب الحماسة الجماهيرية

عمّان ـ **اسماء عواد**

استطاع مواطنون أردنيون الوصول إلى الحدود مع الأراضي المحتلّة خلال جولة الحرب الأخيرة، في تعبير مباشر عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني. وتمكّن مصعب الدعجة وخليفة العنوز من التسلّل، في منتصف أيار/ مايو الماضي، من قريتهما صمّا القريبة من الأغوار الشمالية، إلى الأراضي المحتلّة للذهاب إلى المسجد الأقصى. ويشير محاميهما، خالد محاجنة، في حديث إلى "الأخبار"، إلى أن الشابَّين قطعا نهر الأردن سباحة، وتجاوزا السياج ومشَيا يوماً ونصف يوم، إلى أن اشتبهت فيهما سيارة شرطة، لأن ملابسهما كانت مختلفة (لباس عربي). وفي حين كان رئيس مجلس النواب الأردني، عبد المنعم العودات، ينقل تأكيدات وزير الداخلية، مازن الفراية، عن استعادة شُبّان تمكّنوا من التسلُّل إلى فلسطين المحتلّة، كان محاجنة أوّل من عَرَف هوية متسلّلَيْن آخرَيْن، هما: الدعجة والعنوز، ليؤكد الأمر للقنصل الأردني في تل أبيب، الذي كانت وصلت إليه معلومات عن أولئك الذين تمّت استعادتهم.

خضع الدعجة والعنوز لجولات تحقيق صعبة ومتتالية أثّرت خصوصاً في الأخير، وتسبّبت له بآلام في الرأس والجسد. وعلى هذه الخلفية، تقدّم محاجنة للمحكمة بطلب، للمرّة السادسة، للسماح بعلاج العنوز في مستشفى مدني خارج مصلحة السجون الإسرائيلية. وعن لائحة الاتهام، يقول المحامي إنها تتعلّق بالتآمر والتخطيط للقيام بعملية قتْل ضدّ مواطنين إسرائيليين في باحات المسجد الأقصى، إضافة إلى الدخول إلى إسرائيل بشكل غير قانوني وحيازة سكينَيْن. واستناداً إلى هذه التهم، طالبت النيابة الإسرائيلية، في الجلسة التي عُقدت يوم الثاني من الشهر الجاري، بتمديد اعتقالهما إلى حين انتهاء الإجراءات وصدور الحكم عليهما. وكانت النيابة قد توجّهت إلى المحكمة بإغلاق الجلسة أمام الجمهور والإعلام، بحجّة أن أيّ معلومات قد تُكشف من شأنها أن تمسّ بالعلاقة الأردنية - الإسرائيلية، نظراً إلى حساسية الملفّ وحساسية المعتقَلَيْن وما يمثّلانه.

> خضع الدعجة والعنوز لجولات تحقيق صعبة ومتتالية أثّرت خصوصاً في الأخير

وبحسب محاجنة، ضغطت الاستخبارات الإسرائيلية على الشابَّيْن لانتزاع معلومات غير واقعية منهما، وربطت حملهما لسكينَيْن بالبند الأصعب في لائحة الاتهام، والمتعلّق بالتخطيط للقيام بعملية طعن.

أردنياً، تؤكد الحكومة متابعتها لملفّ القضيّة عبر تصريحات مقتضبة، في ظلّ غياب لافت لأهالي الدعجة والعنوز عن الإعلام. وفي حين تفضّل عمّان سلوك الطُّرق الدبلوماسية بعيداً من الصحافة، يظهر، في المقابل، تعنُّت إسرائيلي تجاه القضية التي تحوّلت لتكون سياسية، نظراً إلى العلاقة الفاترة بين شريكَي السلام، وهو ما تبيّنه طبيعة التهم الموجّهة إلى الشابَّيْن، والنيّة المبيتة في قطع أيّ حلّ وسط قد يساهم في حلحلة القضية، ولا سيما أن تل أبيب على أبواب تشكيل حكومة جديدة بعد مارْق غزة الأخير. وسيسعى "الكابينيت" إلى استعادة الهيبة المفقودة له، حتى مع عمّان، التي سمحت بشكل أو بآخر للمحتجين بالوصول إلى الحدود.

تعيد أحداث قضيّة الدعجة والعنوز إلى الأذهان، قضيّة هبة اللبدي وعبد الرحمن مرعي قبل نحو عامين، واللذين تولّى قضيتهما، في حينه، المحامي محاجنة. وبفعل الضغط الشعبي على الحكومة الأردنية بعد دخول اللبدي في إضراب عن الطعام، تم تسليمهما إلى الجانب الأردني، على رغم أن سلطات الاحتلال كانت تتعامل معهما باعتبارهما فلسطينيين، كونهما يحملان الهوية الفلسطينية إلى جانب مواطنتهما الأردنية. إلّا أن قضيّة الدعجة والعنوز مختلفة، فهما من أبناء العشائر الأردنية، ويحتمل أن يتسبّب عدم تسليمهما وإصدار حكم ضدهما بتوتُّر داخلي، ولا سيما أن العصب الأردني مشدود بعد استقالة النائب أسامة العجارمة، وعودة الحديث عن دور العشائر، في الوقت الذي ينتظر فيه الأردنيون بدء محاكمة رئيس الديوان الملكي السابق، باسم عوض الله، وأحد أفراد العائلة المالكة، الشريف حسن بن زيد، بعدما أصدر المدعي العام لمحكمة أمن الدولة، قرار ظنّي في حقّهما.

العدو يوزّع الموت بالتساوي: لا مناطق أمان في غزة

غزة ـ **يوسف فارس**

كان على علاء أبو العوف أن يَخرج من شروده الطويل كي نبدأ حديثنا. الرجل الذي فقد ابنتَيه تحت ركام منزله المكوّن من أربع طبقات، استسقينا الحديث عمّا جال في خاطره: «خلال لحظات، أعدتُ بناء المنزل في ذهني، كل حجرة وجدار بُني من عرق السنين، كل زاوية اخضرّت ضحكةً من شيماء وأمّها ديانا التي تعيش في غيبوبة طالت». يُكمل: «نحن نسكن في وسط المدينة، في شارع الوحدة البعيد كل البعد عن نقاط التوتّر في القطاع، لم نكن نتوقّع للحظة أن نعيش هذه الظروف القاسية».

في صباح الـ16 من أيار/ مايو، قصفت الطائرات الإسرائيلية منزل أبو العوف الذي قضى تحت أنقاضه 14 فرداً من عائلته، من بينهم ابنتاه روان وشيماء، فيما أصيبت زوجته بجروح بالغة الخطورة. وإلى جانب منزله، ألقى العدو أكثر من 30 قنبلة شديدة الانفجار، تسبّبت في تدمير أكثر من ستة منازل، قضت أسفلها عائلات الكولك وإشكنتنا. الضربات الإسرائيلية المركّزة لأحياء تُعدّ بعيدةً نسبياً عن المناطق الحدودية، أنهت الجدل الذي كان يعيشه سكّان القطاع عن المناطق الآمنة، وتلك الأكثر أمناً، وحوّلته، كما يرى أبو أحمد، إلى حديث عن المناطق الخطرة وتلك الأكثر خطراً. يضيف الرجل، في حديثه إلى «الأخبار»: «لا نستطيع القول، بعد هذه الحرب، إن منطقتي شرق بيت حانون والشجاعية أكثر خطراً من سواهما، فقد وزّعت إسرائيل الموت على الوسط أسوة بالأطراف».

من وجهة نظر أبو أحمد الذي يعمل في شركة مقاولات، ستُعيد الحرب الأخيرة تشكيل فكرة السكان عن مناطق الأمان ومناطق الخطر؛ فأحياء مثل الرمال والصناعة وتل الهواء، نالت نصيباً وافراً من القصف، فاق، على نحوٍ كبير، ما عاشته مناطق حدودية في الشجاعية وشرق خانيونس وبيت حانون. غير أن تلك الجدلية لا تفضي إلى فرضيات مسلّمة، إذ يقول أبو محمد المصري الذي يسكن في مدينة بيت حانون، أقصى شمال قطاع غزة، إن سكان المناطق الحدودية على موعد دائم لإخلاء منازلهم في كل حرب، خصوصاً أن تلك المناطق هي بوابة أيّ عملية برية، وبطولها قدر كبير من التمهيد بالنار الذي يُشنّ في العادة بقذائف المدفعية العمياء.

> ستُعيد الحرب الأخيرة تشكيل فكرة السكان عن مناطق الأمان ومناطق الخطر في غزة

الغريبُ في مفاضلة الموت التي يُكثر الشارع الغزّي الحديث عنها، أن محاولة فهمها تحتاج إلى فهم يتعدّى المفاضلة بين مناطق الحدود والوسط، إلى ما هو أعمق. ويحضر هذا الحديث كثيراً في مجالس السمر بين العائلات التي ما زالت تعيش أجواء الحرب، وفي المقاهي وعلى مواقع التواصل الاجتماعي. ويقدّر الشاب عاصم حماد، أن ثمة تغيّراً في التكتيك القتالي الذي مارسه الجيش الإسرائيلي في هذه الحرب، عمّا كان عليه الحال في عام 2014. ويوضح الشاب الذي لم يطرق أبواب الثلاثين بعد: «عقيدة أفيف كوخافي القتالية تركّز على تلك المناطق في بوابة أيّ عملية برية، وبطولها قدر كبير من التمهيد بالنار الذي يُشنّ في العادة العناصر الفاعلة، سيقود إلى تدمير حيّ كامل، بغضّ النظر عن مكانه، إذا كان هذا الحيّ في وسط غزة أو حتى في وسط البحر». يستكمل أحد الجالسين الحديث، قائلاً: «ومعنى كلامك، أن علينا أن ندرس الخلفية العسكرية التي ينطلق منها كل قائد، حتّى نحدّد المكان الذي سنقيم فيه في غزة، لتجنّب أن تُلقي واحدة من الطائرات الحربية طناً من المتفجرات على رؤوسنا ذات مساء». استناداً إلى ما سبق، يرى عمر المبحوح الذي يعمل باحثاً اجتماعياً، أن المفاعيل التي تتركها الحروب على وعي السكان، تساهم في إعادة تكوين خياراتهم التي هي محدودة بحكم جغرافيا القطاع، والمستوى الاقتصادي للسكان. يشرح المبحوح: «لا يمكن الجزم بأن الأبراج والعمارات السكنية ستغدو خياراً غير مناسب حتى بعد التركيز على استهدافها وتهديدها؛ لأنها الخيار الاقتصادي المعقول بالنسبة إلى شريحة الشباب التي لن تتمكّن بطبيعة الحال من أن تشتري أرضاً وواقع الأمر شيئاً، إذ إن مساحة القطاع الجغرافية ضيّقة، وعدد السكان في تزايد مستمرّ، وسيحكم هذا الواقع خيارات السكان. وإنْ دمّر الاحتلال المنطقة ذاتها في كل حرب مرتين، فإن البرهة الزمنية بين الحروب، ستتكفّل بإعادة الحياة إليها من جديد، فيما سيسلّم الناس أمر سلامتهم إلى السماء... هذا ما أثبتته التجارب».

غزة أكثر المناطق أمناً، وقد نزح السكان إليها، فيما كانت المنطقتان الوسطى والشمالية ساحة حرب. لكن في هذه الحرب، بقيت المنطقة الوسطى آمنة جزئياً، ودمّرت الحرب حتى شارع الرمال الرئيس القريب من منطقة الجندي المجهول، وهي عاصمة المدينة وقلبها». لذا، فإنّ «هذه الحرب، وما تركته الحروب الماضية من قناعات، لن يبدّل من واقع الأمر شيئاً، إذ إن مساحة القطاع الجغرافية ضيّقة، وعدد السكان في تزايد مستمرّ، وسيحكم هذا الواقع خيارات السكان. وإنْ دمّر الاحتلال المنطقة ذاتها في كل حرب مرتين، فإن البرهة الزمنية بين الحروب، ستتكفّل بإعادة الحياة إليها من جديد، فيما سيسلّم الناس أمر سلامتهم إلى السماء... هذا ما أثبتته التجارب».

تفضّل عمّان سلوك الطُّرق الدبلوماسية بعيداً من الصحافة لحلّ القضية (أ ف ب)

إضاءة

من الإسكندر الأكبر إلى الحرب الكونية
كيانٌ أفغاني يتشكّل باستمرار

علي سرعيني

لطالما كانت أفغانستان حُلْماً. ليس من قبيل الصدفة أن هذا البلد، الواقع عند مفترق طرق آسيا الوسطى و«طريق الحرير»، كان محطّ أطماع مختلف الحضارات طوال التاريخ. احتفظت أفغانستان بأصالتها، وبالكاد تأثرت بالحداثة. ولا يزال السفر عبر هذا البلد، رحلةً حقيقية عبر الزمن، انطلاقاً من فتوحات الإسكندر الأكبر، والمرور «المدمِّر» لجنكيز خان، و«اللعبة الكبرى»، والغزو السوفياتي، والحرب الكونية التي شنّتها الولايات المتحدة وحلفاؤها لـ«مكافحة الإرهاب» على أرضها. لقد كان الشعب الأفغاني، محارباً ومقاوماً، وقادراً دائماً على صدّ الغزاة. ومنذ نهاية عام 2001، عام سقوط نظام «طالبان»، سعت القوات الأميركية و«حلف شمال الأطلسي» إلى القضاء على تنظيم «القاعدة»، الموجود بشكل أساسي في جنوب أفغانستان، وسرعان ما تحوّل هذا الهدف إلى استنزاف مادّي وبشري طويل الأمد وباهظ الثمن لهذه القوات ولحلفائها.

ولادة الدولة الافغانية، داخل حدودها الحالية. ترجم إلى «الدولة الافغانية الثانية» (أ ف ب)

كيانٌ يتشكّل باستمرار

حين نتحدّث عن نشأة أفغانستان تاريخياً، لن نجد كياناً واضحاً اسمه أفغانستان. هو كيانٌ كان يتشكّل باستمرار، بفعل ضغوط جيوسياسية خارجية. ولادةُ الدولة الأفغانية، داخل حدودها الحالية، ترجع إلى «الدولة الأفغانية الثانية»، التي تشكّلت في القرن التاسع عشر على يد دوست محمد خان، مؤسّس أسرة باركزاي الأفغانية، بعد سقوط الإمبراطورية الدورانية (الدولة الأفغانية الأولى 1747-1826) ونهاية الحرب الأنجلو-أفغانية الأولى عام 1842. وكان قيام هذه الدولة ممكناً لأنّ الإمبراطورية البريطانية أرادت، في حينه، دولة عازلة بين جزر الهند البريطانية والإمبراطورية الروسية. دولة خاضعة لسيطرتها وقوية بما يكفي لتجنّب أيّ احتمال للتجزئة والتفكّك. عملياً، كانت بريطانيا هي المسؤولة عن الحدود الأفغانية الحالية التي تمّ تشكيلها بشكل أساسي منذ عام 1880 على يد الأمير عبد الرحمن خان، حفيد دوست محمد خان، الملقّب بـ«الأمير الحديدي» (1901-1880). فامتلاك سلطة قوية في كابول، يستوجب تعيين حكّام لتجنّب ظهور قوى محلية قوية، بشرط إعادة توزيع التمويل الخارجي، وهو ما ساهم بشكل كبير في تحويل أفغانستان إلى دولة ريعيّة، في ظلّ قلّة الموارد الطبيعية، والاقتصاد الزراعي المدمّر إلى حدّ كبير، وضعف الاستثمار المحلّي والقدرة المالية الاستخراجية (غياب نظام ضريبي يسمح بإعادة الثروة). وفي ظلّ اقتصادها الريعي المصطنع، اعتمدت أفغانستان، منذ 50 عاماً، بشكل كبير، على المساعدات الخارجية الثنائية والمتعدّدة الأطراف لتحقيق أهدافها الإنمائية المتواضعة. واستُخدم هذا التمويل لتقوية نفوذ السلطة المركزية على حساب تنمية البلاد؛ إذ ظلّت الأطراف مهمّشة، وخصوصاً المناطق الريفية، حيث ولدت الثورات الأفغانية ضدّ السلطة المركزية والنفوذ الأجنبي، منذ القرن التاسع عشر.

عن اخطاء واشنطن

في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2001، اندلعت الحرب في أفغانستان ردّاً على هجمات الـ11 من أيلول/ سبتمبر. بعد 20 عاماً من الصراع، أصبحت واشنطن تحاول تهيئة الظروف لعملية سلام غير مشروطة مع «طالبان»، لتنسحب من أفغانستان عاجزةً عن حسم حربها وتحقيق أهدافها في أرض الأفغان، مقبرة الإمبراطوريات. كان التدخّل الأميركي، عام 2001، انتقامياً إلى حدّ كبير، إذ افتقر إلى خطّة واضحة ومتماسكة طويلة الأجل. وقد نصّت «اتفاقية بون»، والخطط الدولية اللاحقة، على إنشاء سريع لدولة ديموقراطية شديدة المركزية. لكن الإدارات الأميركية المتعاقبة، منذ نهاية عام 2001، ارتكبت أخطاء

> كرّرت الولايات المتحدة الخطاين البريطاني والسوفياتي بدعم دولة مركزية ريعية

وخيارات سيئة تسمح بالحديث عن هزيمة استراتيجية في أفغانستان، خصوصاً بعد إعلان الرئيس جو بايدن الانسحاب النهائي للقوات الأميركية بحلول الذكرى العشرين لهجمات 11 أيلول.

كرّرت الولايات المتحدة الخطاين البريطاني والسوفياتي بدعم دولة مركزية ريعية، فعملت عن كثب مع أمراء الحرب والزعماء القبليين وتجّار المخدرات، وساهمت في خَلْق حكومات فاسدة. مشكلةُ هذا النهج «الريعي» تكمن في أنه فشل في مساعدة المناطق الريفية الفقيرة التي تنطلق منها حركة «طالبان». فالتسامح الأميركي مع هذه الظاهرة، يعني، وفقاً لـ«أوراق أفغانستان» الشهيرة، التي نشرتها صحيفة «واشنطن بوست»، أن الحكومة الأفغانية تحوّلت إلى نظام حكم «كليبتوقراطي» (راجع مقال كريغ ويتلوك، 13 كانون الأول/ ديسمبر 2019). و«أوراق أفغانستان» هذه، هي وثائق حكومية تضمّنت ملاحظات حول مقابلات أجراها المفتّش العام المختص بإعادة إعمار أفغانستان. وفيها أقرّ العديد من المسؤولين الأميركيين باستحالة الفوز في هذه الحرب.

في مواجهة السلطة السياسية والإدارة المركزية الفاسدة، كان يُنظر إلى «طالبان»، من قِبَل جزء من السكان، على أنها وحشية ومتطرّفة، لكنّها فعّالة وقادرة على إعلاء العدالة، خصوصاً في ظلّ الرفض الوطني للنفوذ والغزو الأجنبيَّيْن. يمكن القول إنّ شرعية «طالبان» استُمدّت من محاربتها للفساد والغزاة، وكانت بمثابة حجّة دعائية ناجحة للتمرّد ضدّ كابول. لقد فشلت الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها، فهي لم تتمكّن من إرساء نظام «ديموقراطي»، وأخفقت في إعادة إعمار أفغانستان، كما لم تنجح في بناء جيش أفغاني قويّ وقادر على حماية أراضيه ومواجهة حركة «طالبان».

ولن يكتمل تحليل الأخطاء الأميركية في الملفّ الأفغاني، من دون إبراز ما يمكن اعتباره سوء قراءة جيوسياسية للبيئة الإقليمية الأفغانية، أو بالأحرى سياسة أميركية عامّة تتعارض مع الواقع الجيوسياسي لهذه البيئة. وفي المحصّلة، يمكن القول إنّ التاريخ يعيد نفسه في أفغانستان. فها هي القوات الأميركية تنسحب، من دون أن تتمّ استعادة الاستقرار والسلام. لكن هناك عيوب لا تزال متأصلة في أفغانستان باعتبارها «أمّة»؛ فهناك صعوبة على مستوى بناء هوية وطنية قوية، ترجع بشكل أساسي إلى إخفاق الدولة المركزية في إدارة شؤون البلاد. وفيما يُنظر إلى قوات «التحالف» على أنها مجموعة من الغزاة، خصوصاً بين سكّان الأرياف، تعيد «طالبان» تعريف وجودها، حيث يتقبّلها السكان باعتبارها من «أبناء البلد».

إيران

مجلس صيانة الدستور يتلكّأ: الخامنئي يطلب ردّ اعتبار المبعَدين

توجّه المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران، علي الخامنئي، بانتقاد مبطّن إلى مجلس صيانة الدستور، عبر الدعوة إلى "ردّ اعتبار" إلى بعض المرشّحين، الذين استبعدوا من الانتخابات الرئاسية المرتقبة. وحذّر، في خطابه، أمس، من عدم التصويت في الانتخابات، قائلاً إنّ ذلك يعني تحقيق إرادة "أعداء إيران وأعداء الإسلام".

وقد دُعي الإيرانيون إلى التصويت، في 18 حزيران/ يونيو الجاري، لانتخاب رئيس خلفاً لحسن روحاني، الذي فشلت سياسته في الانفتاح، بعد انسحاب الولايات المتحدة، في عام 2018، من الاتفاق النووي الإيراني، الذي جرى التوصل إليه قبل ذلك بثلاث سنوات في فيينا. وبدأت الحملة الانتخابية رسمياً، قبل أسبوع، في أجواء من عدم الاكتراث، إذ يقول كثيرون إن نتائجها محسومة سلفاً. وجاء ذلك في وقت أبَد فيه الخامنئي رفض مجلس صيانة الدستور لعدد من المرشّحين المعتدلين والمحافظين البارزين، ومن بينهم رئيس البرلمان السابق، علي لاريجاني، ما أدّى إلى تعزيز فرص رئيس القضاة المحافظ، إبراهيم رئيسي. لكنه أكّد، أمس، أنه خلال عملية التحقّق من أهلية المرشّحين، تعرّض البعض للغَبن، إذ نُسبت إليهم أشياء غير حقيقية انتشرت على الإنترنت. وشدّد على أن عدم التصويت في الانتخابات الرئاسية، يعني تحقيق إرادة "أعداء الإسلام"، قائلاً: "يريد البعض التنازل والتخلّي عن واجب المشاركة في الانتخابات تحت ذرائع سخيفة. إنها إرادة الأعداء، أعداء إيران وأعداء الإسلام وأعداء الديموقراطية الدينية". كذلك، اعتبر المرشد الأعلى أن المشاكل يتمّ حلّها "عبر اتخاذ القرار الصحيح وليس في غياب الاختيار".

ولكن، وعلى الرغم ممّا تقدّم، لم يتّضح ما إذا كان المجلس سيدرس إعادة المرشّحين المرفوضين. فقد أكّد في بيان، أمس، على إثر تصريح الخامنئي، أنّ قراره في شأن أهليّة المرشّحين لانتخابات الرئاسة لم يتأثّر بالوثائق والمستندات والتقارير "التي تبيّن أنها غير صحيحة". ولكنه لم يُشِر إلى أنّه سيعيد النظر في لائحة المرشّحين، بل لفت إلى أنه "تمّ نسب بعض التُّهم غير الصحيحة في وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام، إلى بعض المتقدّمين للترشّح وعائلاتهم"، داعياً "هذه الوسائل إلى تجنّب التخمينات والاستناد إلى أمور غير حقيقية". كذلك، أكّد المجلس أن "دراسة أهلية المرشّحين تتمّ بشكل سرّي، وتستند إلى معطيات يتمّ التأكد من صحتها".

شدّد الخامنئي على أن عدم التصويت في الانتخابات الرئاسية يعني تحقيق إرادة أعداء الإسلام

وكان الناطق باسم مجلس صيانة الدستور، عباس علي كدخدائي، قد قال، في تغريدة عبر موقع "تويتر": "سنعلن الرأي النهائي بخصوص أهلية المرشّحين قريباً". وعن تصريح المرشد الأعلى، أكد كدخدائي أن "الكلمة الفصل هي للقائد الأعلى، وينبغي اتّباع أحكامه"، مشيراً إلى أنّ "مجلس صيانة الدستور ليس معصوماً عن الخطأ، وسنعلن عن رأينا قريباً".

(الأخبار)

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتلزيم أعمال الصيانة الدورية والطارئة على خطوط النقل الهوائية، موضوع استدراج العروض رقم ت4/4845 تاريخ 2020/7/9، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/6/25 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرم، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 300/ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض المورين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 1 حزيران 2021

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 428

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر

في المعاملة التنفيذية رقم 2020/43

طالب التنفيذ: ريم محمد الصباح

ورفيقها بوكالة المحامي شريف محسن

المنفذ عليه: يوسف خليل مكي

السند التنفيذي: الحكم الصادر بتاريخ 2014/4/29 بالرقم 2014/35 عن جانب محكمة بداية النبطية والمتضمن اعتبار العقار 3121 من منطقة حبوش العقارية غير قابل للقسمة عيناً وطرحه للبيع بالمزاد العلني على أساس سعر الطرح وتوزيع الثمن وفقاً للحصص المحددة في متن الحكم.

المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2020/2/5

تاريخ تبليغ الانذار: 2020/4/1

العقار الموصوف:

2400 سهماً من العقار 3121 من منطقة حبوش العقارية عبارة عن أرض بعل سليخ تزرع بحبوب وهي أرض غير مبنية.

مساحته: 2586 م2

التخمين: 58185000 ليرة لبنانية

الطرح: 58185000 ليرة لبنانية

الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة

مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع في 2021/7/15 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية.

تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف أعلاه، فعلى الراغب بالشراء إيداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لأمر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عد مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

رئيس القلم

حسن أيوب

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه

طلب شربل جرجي رزق بصفته الشخصية سند تمليك بدل ضائع للعقار 297 عين داره.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في عاليه

ليليان داغر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه

طلب نديم داود العريضي بصفته الشخصية سند تمليك بدل ضائع عن حصته في العقار 802 بيصور.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في عاليه

ليليان داغر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا

طلب أسامة البساط وكيل وسام أحمد وهبي لمورثه أحمد محمد وهبي ولموكلته سلوى حسن الشيخ علي شهادات قيد بدل ضائع للعقار 389 الحسانية.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا

طلب اشرف سالم زويهد وكيل المحامي رجا نصار وكيل وفاء كريم واكيم لمورثها كريم جرجي واكيم سندات بدل ضائع للعقارين 55 و654 مية ومية.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا

طلبت دانيا ابوظهر لمورثها محم سليم اديب ابوظهر سندات بدل ضائع للاقسام 1 - 6 - 12 و13 للعقار 265 مدينة صيدا.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا

طلب ربيع حيدر سندات بدل ضائع للعقار 10/497 الغازية لموكله حسين علي شمس الدين بالأصالة وبصفته مشتري من مهدي وفؤاد ونعمه علي شمس الدين.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا

طلب مصطفى الصفاوي البطش سند بدل ضائع للعقار 57/70 الغازية.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا

طلب علي صعب وكيل حسين عبدالهادي عكوش لمورثه محمد قاسم عكوش سند بدل ضائع للعقار 129 الخرايب.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا

طلب معمر محمد أبو العلا بصفته مشتري سند بدل ضائع للعقار 16/1443 مية ومية بإسم الياس نقولا الخوري السبقلي.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا

طلب المحامي سركيس غنّاطس وكيل محمد رزقط لموكلته سهام احمد شباني بالأصالة ولموكلها حسين سلمان زرقط سندات بدل ضائع للعقارين 137 و138 زرارية.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

باسم حسن

بطلان زواج

سندريلا جورج لحود - شربل الياس شلهوب

انطلياس

إعلان قضائي

إنّ المحكمة الإبتدائية الموحدة المارونية، تدعو الزوج شربل الياس شلهوب للحضور إلى قلم هذه المحكمة، لتبلّغ الحكم الابتدائي النهائي الصادر بتاريخ 2020/11/29، وذلك بمهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.

زوق مصبح في 2021/6/3

المسجل

الأستاذة ريتا نصار

الرئيس

الأب مارون حرب

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية في جبل لبنان المتن الغرفة التاسعة الناظرة بالدعاوى العقارية برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدم المستدعيّ انطوان وديانا وربينه يوسف رحمه وارليت انطوان شيحا ورانيا وميا وزينة وساريا ملحم رحمه بواسطة وكيلهم المحامي رفيق جبور باستدعاء سجل بالرقم 2015/2005 يطلبون محكمة جبل لبنان البدائية تحت رقم 110 تاريخ 1944/6/29 والمسجلة برقم يومي 426 تاريخ 1944/2/21 واشارة دعوى استئناف بموجب استدعاء رسوم لمحكمة الاستئناف المدنية تاريخ 1944/5/17 المستأنف ورثة يوسف عوده المستأنف عليهم بشارة سالم عضيمي المسجلة برقم يومي 476 تاريخ 1944/8/28 واشارة حكم استئنافي صادر عن محكمة الاستئناف الغرفة المدنية الثالثة تحت رقم 87/57 تاريخ 1945/2/22 المسجلة برقم يومي 152 تاريخ 1945/7/14 واشارة طلب اعادة محاكمة مقدم من ورثة يوسف عوده ضد بشارة سالم العضيمي بموجب استدعاء لمحكمة الاستئناف المدنية الغرفة الاولى تاريخ 1945/4/27 المسجلة برقم يومي 269 تاريخ 1945/5/8 واشارة دعوى غبن مقامة ضد بشارة سالم عضيمي من المدعين ورثة يوسف عوده وهم تمينة البستاني أرملة يوسف عوده واديب يوسف عوده وادجاني يوسف البستاني المسجلة برقم يوم 683 تاريخ 1946/10/18 عن صحيفة العقار رقم 232 غادير سنداً للمادة 512 أ.م.م. مهلة الملاحظات والاعتراض خلال عشرين يوماً تبدأ من تاريخ النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

نقابة المصنّفين في الموسيقى

دعوة الهيئات العامة للفروع لترشيح ممثليها لعضوية مجلس النقابة

عملاً بالمواد ٢٩ و٣٠ و٧٥ من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمواد ١٠ و٥٠ و٢٠ من النظام الداخلي، وانسجاماً مع قرارات التعبئة العامة الصادرة حتى تاريخه، تدعى الهيئات العامة لكل من الفروع الآتية للانعقاد في مراكزها، لترشيح ممثليها لعضوية مجلس النقابة:

- فرع المهندسين المدنيين الاستشاريين
- فرع المهندسين المعماريين الاستشاريين.
- فرع المهندسين الموظفين والمتعاقدين في الدولة والبلديات والمصالح المستقلة والمؤسسات العامة.
- فرع المهندسين الزراعيين وذوي الاختصاصات المختلفة

لعقد جلسة في دار النقابة - بيت المهندس يوم الأحد في ٢٧ حزيران ٢٠٢١ لترشيح خمسة ممثلين من كل فرع لعضوية مجلس النقابة. تجري عملية الانتخاب وتفتح صناديق الاقتراع ابتداء من الساعة التاسعة صباحاً ولغاية الساعة الخامسة بعد الظهر حيث تقفل صناديق الاقتراع ويباشر بعملية الفرز.

يمدد تقديم الترشيحات إلى مجلس النقابة حتى موعد أقصاه يوم الجمعة ١٨ حزيران ٢٠٢١ حتى الساعة الثانية بعد الظهر، على ان تعتبر الترشيحات المقدمة تبعاً للدعوة السابقة سارية المفعول، والتي لم يتم البت بها حتى تاريخه، ما لم يقدم المهندس طلباً بسحب ترشيحه للانتخابات.

يكون انعقاد الهيئة العامة لكل فرع قانونياً مهما بلغ عدد الحاضرين وتجري الانتخابات على دورة واحدة وبالأكثرية النسبية ويشارك فيها المهندسون اللبنانيون الذين سددوا كافة الرسوم السنوية عن السنة المالية المنصرمة قبل ١٧ حزيران ٢٠٢١، يضاف اليهم المهندسين الجدد والمهندسين الذين اعيد قيدهم حتى تاريخ ١٧ حزيران ٢٠٢١.

ملاحظة:

يأخذ كافة المرشحون علماً انه بنتيجة العملية الانتخابية في مرحلتها النهائية والتي ستوصل ممثلاً واحداً عن كل من الفروع الأربعة المذكورة اعلاه.

وبسبب التعديلات الاستثنائية التي فرضتها القوة القاهرة على انتظام عمل النقابة، ستجري "فرعة" في مجلس النقابة بعد الانتهاء من الانتخابات النهائية، كي يحدد عضوين عن فرعين مختلفين تنتهي ولايتهما بشكل إستثنائي حين اجراء الإنتخابات سنة ٢٠٢٣ وليس سنة ٢٠٢٤، وذلك تأميناً لعودة النقابة الى حياتها القانونية الطبيعية كما حددها القانون ١٩٧٧/١٢٦ وانظمة النقابة.

سيعمل مجلس النقابة على تأمين كافة الاجراءات التي تضمن تمام العملية الانتخابية وفقاً لافضل معايير السلامة العامة التي يفرضها وباء كورونا.

تبقى مواعيد الانتخابات المحددة في هذا الاعلان خاضعة للمستجدات القانونية والتنظيمية والصحية التي قد يفرضها تطور مفاعيل وباء كورونا.

النقيب جاد تابت

نقابة المصنّفين في الموسيقى

دعوة الهيئات العامة للفروع لانتخابات تكميلية لممثليها في هيئة المندوبين

عملاً بالمواد ٢٢ و٢٣ و٢٧ من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمواد ١٤ و٢٠ و٤٠ و٥٠ من النظام الداخلي، وانسجاماً مع قرارات التعبئة العامة الصادرة حتى تاريخه، تدعى الهيئات العامة لكل من فروع النقابة السبعة المنصوص عليها في المادة ١٠٦ من النظام الداخلي لانتخابات تكميلية لممثليها في هيئة المندوبين بدلاً من الذين انتهت ولايتهم في دار النقابة - بيت المهندس يوم الأحد في ٢٧ حزيران ٢٠٢١.

يباشر بعملية الانتخاب وتفتح صناديق الاقتراع من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الخامسة بعد الظهر حيث تقفل صناديق الاقتراع ويباشر بعملية الفرز.

ان العدد المطلوب لإكمال ممثلي الفروع استناداً الى المادة ١٤ والمادة ٥٠ من النظام الداخلي هو ٢٨٣ مندوب مقسمين كما يلي :

الفرع الأول ، فرع المهندسين المدنيين الاستشاريين ٣٠ موزعين على الفئات كما يلي : فئة ب: ١٨ — فئة ج: ٨ — فئة د: ٤

الفرع الثاني ، فرع المهندسين المعماريين الاستشاريين ٢٥ موزعين على الفئات كما يلي : فئة ب: ١٥ — فئة ج: ٥ — فئة د: ٢

الفرع الثالث ، فرع مهندسي الكهرباء الاستشاريين ٢٥ موزعين على الفئات كما يلي : فئة ب: ١١ — فئة ج: ١٤ — فئة د: ٢٠

الفرع الرابع ، فرع مهندسي الميكانيك الاستشاريين ٢٤ موزعين على الفئات كما يلي : فئة ب: ٧ — فئة ج: ٩ — فئة د: ٨

الفرع الخامس، فرع المهندسين المتعهدين وأصحاب المصالح والمهندسين العاملين لديهم ٧٥ موزعين على الفئات كما يلي: فئة ب: ٢٤ — فئة ج: ١٩ — فئة د: ٣١

الفرع السادس ، فرع المهندسين العاملين في القطاع العام ١٢ موزعين على الفئات كما يلي : فئة ب: ٣ — فئة ج: ٢ — فئة د: ٧

الفرع السابع، فرع المهندسين الزراعيين وذوي الاختصاصات المختلفة ٢٣ موزعين على الفئات كما يلي: فئة ب: ١٠ — فئة ج: ٥ — فئة د: ٨

يمدد تقديم الترشيحات إلى مجلس النقابة حتى موعد أقصاه يوم الجمعة ١٨ حزيران ٢٠٢١ حتى الساعة الثانية بعد الظهر، على ان تعتبر الترشيحات المقدمة تبعاً للدعوة السابقة سارية المفعول، والتي لم يتم البت بها حتى تاريخه، ما لم يقدم المهندس طلباً بسحب ترشيحه للانتخابات.

يكون انعقاد الهيئة العامة لكل فرع قانونياً مهما بلغ عدد الحاضرين وتجري الانتخابات على دورة واحدة وبالأكثرية النسبية ويشارك فيها المهندسون الذين سددوا كافة الرسوم السنوية عن السنة المالية المنصرمة قبل ١٧ حزيران ٢٠٢١، يضاف اليهم المهندسين الجدد والمهندسين الذين اعيد قيدهم حتى تاريخ ١٧/٦/٢٠٢١.

ملاحظة: ان ممثلي الفروع في هيئة المندوبين الذين سينتخبون في حزيران ٢٠٢١ ستنتهي ولايتهم بشكل استثنائي عند اجراء انتخابات المندوبين سنة ٢٠٢٤ وذلك تأميناً لعودة النقابة الى انتظام عملها وفقاً لقوانينها عند اول فرصة.

سيعمل مجلس النقابة على تأمين كافة الاجراءات التي تضمن تمام العملية الانتخابية وفقاً لافضل معايير السلامة العامة التي يفرضها وباء كورونا.

تبقى مواعيد الانتخابات المحددة في هذا الاعلان خاضعة للمستجدات القانونية والتنظيمية والصحية التي قد يفرضها تطور مفاعيل وباء كورونا.

النقيب جاد تابت

الأخبار
al-akhbar
السبت 5 حزيران 2021 العدد 4357

صورة وخبر

تشهد رياضة ركوب الحسكة في بحر صيدا انتعاشاً ملحوظاً. بدأ الأمر كتجربة فرديّة وهواية قبل أن تستحيل جماعية وتنحو صوب الاحتراف. مجموعة شبّان وصبايا من روّاد البحر، أسسوا Kayak Saida، وأصبحوا لا يفوّتون فرصة إلا ويخرجون بحسكاتهم إلى البحر، انطلاقاً من شاطئ كورنيش المدينة الجنوبية الرملي باتجاه «الزيرة» المقابلة. يقول المحامي وأحد مؤسّسي Kayak Saida، زياد جمعة، إنّ الفكرة وُلدت «بين أصدقاء، وسرعان ما جمعتنا بأناس لم نكن نعرفهم، ليصل العدد إلى حوالى 70 حسكة». ويضيف: «البحر هو ملاذنا النظيف وسط الضغوط الناتجة عن الأوضاع المزرية. وبعيداً عن التلوّث البيئي ومخاطر الاختلاط في زمن كورونا... نلجأ إلى البحر لممارسة الرياضة والاسترخاء، صيفاً شتاءً». (علي حشيشو)

نكسة 1967: ندوة رقميّة

في الذكرى الرابعة والخمسين لنكسة حزيران في عام 1967، تدعو «دار الآداب» و«مركز دراسات الوحدة العربية» و«حملة مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان» و«المسار الفلسطينيّ البديل»، اليوم السبت، لحضور ندوة رقميّة تحمل عنوان «اتفاقيات السلام العربية». يجري النشاط الذي يديره سماح إدريس عبر منصة «زوم» ويبثّ مباشرة عبر صفحات الجهات المنظمة على فايسبوك، بمشاركة: أحمد بهاء الدين شعبان، لبيب قمحاوي، لونا أبو سويرح (الصورة) ويوسف مكي.

ندوة «اتفاقيات السلام العربية»: اليوم السبت ـ الساعة الثامنة مساءً ـ منصة «زوم» (رمز النشاط: 9444663798 ـ رمز المرور: 866253)، وعبر خاصية البثّ المباشر على صفحات الجهات المنظّمة على فايسبوك.

فريق «وصل»: قصصكم عالمسرح

بعد 14 شهراً من الغياب والأنشطة الافتراضية، عاد فريق «وصل» ليقدّم «قصصكم عالمسرح» على خشبة «استديو لبن»، اعتباراً من يوم الأربعاء المقبل. مسرح إعادة التمثيل، هو مسرح مرتجَل يقوم على قصص شخصية يشاركها الجمهور ويعيد الممثّلون إحياءها مباشرة على الخشبة. كل ثاني أربعاء من كل شهر، يقدّم «وصل» الذي تأسس عام 2014 للناس فرصة للمشاركة والاستماع ومشاهدة قصصهم ومشاعرهم على المسرح من قِبل فريق من الممثلين والموسيقيين المحترفين. علماً بأنّ هذا الفريق يشكّل الجانب المتخصّص في المسرح النفسي والاجتماعي ضمن فرقة «لبن» للمسرح الارتجالي.

«قصصكم عالمسرح»: الأربعاء 9 حزيران (يونيو) الحالي ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «استديو لبن» (الصنائع ـ بيروت). للاستعلام: 71/289031

«نلسن» و«عامل»: لنجمع الكتب لغزّة

بمبادرة من «دار نلسن للنشر» وبالتعاون مع «مؤسسة عامل الدولية»، انطلقت في بيروت والمناطق اللبنانية حملة للتبرع بالكتب لغزّة، بعد تعرّضها لعدوان إسرائيلي طاول عدداً كبيراً من مكتباتها ومراكزها الثقافية. تأتي هذه الحملة البيروتية لتعوّض بعضاً من «نزيف الكتب الذي طاول مكتبات القطاع التي لا يقلّ عددها عن 100 مكتبة عامة، تابعة لمؤسسات وبلديات وجامعات وجمعيات، على رأسها مكتبة بلدية غزة ومكتبة رشاد الشوا ومكتبة جميعة الهلال الأحمر (حيدر عبد الشافي)»، مشددةً على التضامن مع المراكز الثقافية في القطاع، وفي مقدمتها «مركز كنعان الثقافي». وفي إطار الإعلان عن الحملة، ثمّنت «دار نلسن للنشر» و«مؤسسة عامل الدولية» صمود غزة والأراضي الفلسطينية والتضامن العالمي الواسع من أجل ردّ العدوان عن أرض فلسطين، وتغليب العدالة وضمان حقوق الفلسطينيين.

وبناءً على ذلك، وجّه الجانبان «نداءً/ دعوة إلى دور النشر اللبنانية والمثقفين وكلّ من يرغب من المقيمين في لبنان، إلى المساهمة في هذه الحملة، وكلّنا أمل بتلبية هذا النداء الثقافي والإنساني، للتعبير عن دعم إخوتنا في فلسطين ومساندة قضيتهم العادلة». (للاستعلام: 739196/01 أو 317293/01 أو info@ darnelson@hotmail.com أو amel.org/ رابط استمارة التبرّع متوافر على موقعنا)

طاول العدوان الإسرائيلي عدداً كبيراً من المكتبات والمراكز الثقافية

الخرائط الفلسطينية... بين السيطرة والتحرّر

وسط سياسات السيطرة على مصادر المعرفة وفي ظل المحو والتغييب الممنهج للخطاب الفلسطيني في تعريفه بالحيّز العام والجغرافيا المحلّيّة، تبرز الحاجة إلى مجابهة الخطاب الاستعماري وتعزيز الرواية الفلسطينية حول المكان. فمنذ سنوات تغيب الخرائط والمخطّطات الرسمية الفلسطينيّة المحدثة لفلسطين عموماً والقدس خصوصاً. في هذا السياق، يعرض «المتحف الفلسطيني»، في 13 حزيران (يونيو) الحالي، ندوة مسجّلة تتحدّث فيها أماني خليفة ويارا السعدي عن المُخطّطات والخرائط كأدوات للسيطرة على الجغرافيا في السياق الاستعماري، والمبادرات الفلسطينية لمجابهة هذا الواقع.

الخرائط الهندسيّة بين السيطرة والتحرّر في السّياق الاستعماري: الأحد 13 حزيران ـ الساعة السادسة مساءً ـ منصات «المتحف الفلسطيني» على السوشال ميديا.

الأخبار
al-akhbar

السبت 5 حزيران 2021
العدد 4357 السنة الخامسة عشرة
Samedi 5 Juin 2021 nº 4357 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

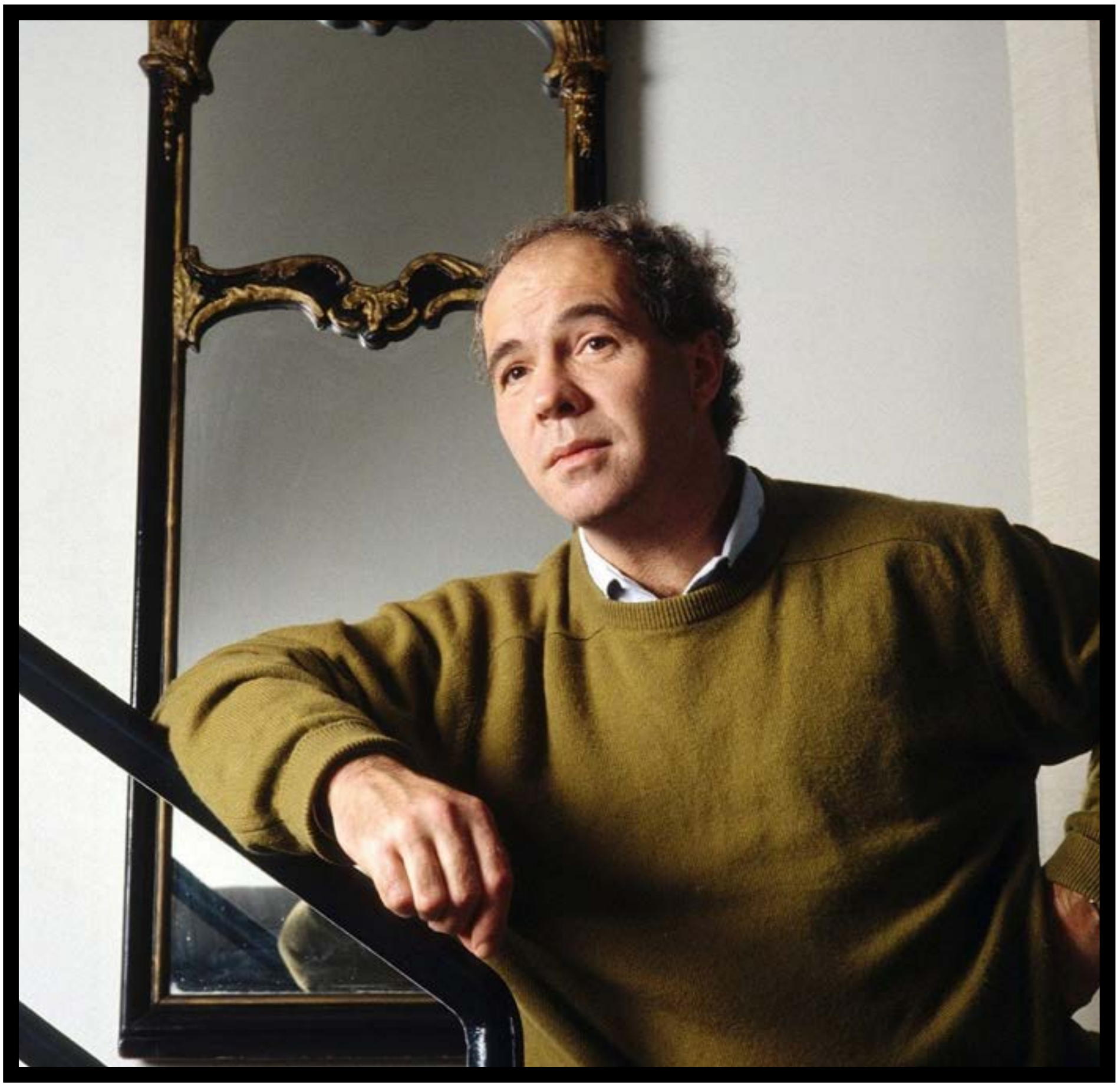

باسكال إنجل
خفّة المعرفة التي لا تحتمل

خليل صويلح

يصف باسكال إنجل ما يحدث اليوم على امتداد مساحة الكوكب بأنه «ابتذال واسع النطاق»، كمحصّلة لانتصار إمبراطورية «ما بعد الحقيقة» على قوانين العقل. ما يطالب به الفيلسوف الفرنسي المضاد للتيار السائد، هو إعادة ترميم المشهد الفكري بأسئلة جوهرية تتعلّق بالمنطق واللغة والعقل في مواجهة نبرة التخلّي التي انزلق المثقفون إليها، بالتركيز على «الخطابة والمبالغة في عرض الأفكار المتطرفة بدلاً من الجدل والوضوح والرصانة، بل إنهم ذهبوا إلى حدّ اعتبار التمييز بين الصواب والباطل أمراً قمعياً وغير مبرّر! ثم شعرت الفلسفة التحليلية كأنها نسمة من الهواء النقي». في كتابه «رذائل المعرفة» التي ستصدر نسخته العربية عن «دار نينوى» قريباً (ترجمة قاسم المقداد)، يفتح الفيلسوف الغاضب عدسته على اتّساعها ضد اللامبالاة مشككاً في الأخلاق الفكرية التي انجرف إليها المثقفون في سلوكيات مخجلة لجهة «الانتحال، والسطو على عمل أحد المؤلفين، والتغاضي المقصود عن مصدر ما نقتبس منه، ووضع كتاب علمي بطريقة صحافية، وقراءة مقالة مرسلة إلى مجلة علمية بسطحية، وعدم الاهتمام إلا بكتب الأصدقاء بطريقة المداهنة واستبعاد الكتب الهامة وتقصّد عدم ذكرها، ومنح الجوائز الأدبية للأصدقاء وانتظار المقابل منهم، ونميمة فيروسية على وسائط التواصل الاجتماعي».

قائمة طويلة من الاتهامات التي يعدّها خرقاً للأخلاق الفكرية في المقام الأول، وغياباً لروح المسؤولية، كأن الادّعاء وعدم الاكتراث والخديعة وخطل الرأي، هي الصورة الكاملة للممارسة الثقافية التي غرقت تدرّجاً في الفوضى والفساد والعفونة، وهو بذلك يفرّق بين الأخلاق عموماً، والأخلاق الفكرية على نحوٍ خاص، إذ لا تعنينا هنا ممارسات السياسي الذي يوزع الرشى، والمحامي الفاسد، وذاك المجهول الذي ينقر ويبعث برسائل النميمة على الإنترنت... كل هؤلاء ينتهكون أحكاماً أخلاقية في مهنتهم أو ببساطة دورهم، والأخلاق بشكل عام. ينبه إلى أن الفرق الوحيد بين هؤلاء وأولئك ينطوي على أنهم لا يمارسون - على الأقل ليس من أولوياتهم - مهناً توضع في عداد المهن «الفكرية»، وأن أسباب ونتائج سلوكياتهم لا علاقة لها تحديداً باكتساب المعارف ونقلها، أو بإصدار حكم في مجال المعرفة. في باب آخر، يرصد باسكال إنجل أحوال الحماقة المعاصرة بوصفها رذيلة معرفية أخرى، ومرضاً يصيب المعرفة. فالحماقة، بالمعنى المعاصر، وهو معنى نفسي قبل أن يكون معنى أخلاقياً، تدل أساساً على «نوع من نقص الكفاءة، أو على شكل معيّن من الجهل الذي يتصف به المضطربون عقلياً؛ لكنه يدل أيضاً على عيب في الأداء، أو سوء استخدام كفاءة متوافرة، أو سوء ممارسة». عدا الأحمق «فكرياً»، هناك الأبله، والمغفّل، ذلك أن الساحة تتسع لهؤلاء جميعاً. باستعارة من ميلان كونديرا، فإن اشتغالات باسكال إنجل تنطوي على هتك وتفكيك عبارة من طراز «خفّة المعرفة التي لا تحتمل»، وصولاً إلى «مصنع الجهل».

حوار

نسخة عربية من كتابها «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي»

ألفة يوسف: إسرائيل وأميركا لن تسمحا بمشروع تنويريّ عربيّ

عن «دار حسيكلياني» في تونس، صدرت أخيراً الترجمة العربية لكتاب ألفة يوسف «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي». وكان العمل قد صدر في طبعة فرنسية ضمن سلسلة كان يديرها المفكر الراحل محمد أركون عن «دار البان ميشال» الشهيرة. الكتاب الذي ترجمه وليد أحمد الفرشيشي، يُعدّ إضافة مهمة إلى المكتبة العربية من باحثة جمعت بين النشاط الأكاديمي والاهتمام بالشأن العام في مقاومة سطوة الإسلاميين وأنصار ما يُعرف بـ «الربيع العربي». منذ عشر سنوات، تواجه الباحثة المتخصّصة في الحضارة الإسلامية وقضايا الجندر واللغة والتحليل النفسي في الجامعة التونسية، هجوم جحافل «الثورجيين» والإسلاميين إلى حد تهديدها بالقتل، إذ تخضع منذ آب (أغسطس) 2013 لحراسة أمنية مشددة. وسط حالة الاستنفار هذه، حافظت يوسف على حضورها الثقافي والأكاديمي. لم تنقطع عن المساهمة في الشأن العام من خلال تدويناتها اليومية، وبعض المساهمات في ندوات فكرية حول قضايا التفكير والتكفير والمرأة. في هذا الحوار، تتحدث عن كتابها وافتتانها بالتحليل النفسي والمشهد العربي اليوم من جوانبه الفكرية والتربوية والسياسية والأكاديمية، مؤكّدة على أن الأمل في المستقبل ما زال قائماً وأن لا مستقبل لطيور الظلام

تونس ــ أنيس الشعبوني

■ بعد كتابك العام الماضي «وجه اللّه»، صدرت أخيراً الترجمة العربية لـ «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي». هل يمكن اعتبار أنّ ألفة يوسف باتت بهذا التوجّه منخرطة في تجربة صوفية؟

ـ نعم أصبحت منخرطة في رؤية صوفية للعالم، ولكنّ الصوفية تجربة أكثر من كونها رؤية. فالرؤية بدأت مع كتابات سابقة مثل «شوق» و«ناقصات عقل ودين» وبلغت أوجها بالنسبة إليّ في «وجه اللّه». «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي» الصادر بالفرنسية، هو كتاب أسهم في تبلور هذه الرؤية الصوفية، وفي بناء التجربة مساهمة عكسية. فما قمت به في «تعدد المعنى في القرآن» هو قراءة لسانية لغوية، وما قمت به في «الإخبار عن المرأة في القرآن والسنة» هو قراءة تاريخية. والشيء نفسه في «حيرة مسلمة». «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي» يراوح بين القراءة التاريخية والقراءة اللغوية. هو قراءة تحليلية نفسية، لنبين أن كل القراءات ممكنة، لكنها تظل في دائرة الممكن لا في دائرة الحق. وهذا هو الفرق بين الرؤية التأويلية سواء اندرجت في منظور الشريعة أو في منظور الهرمنيوطيقا بشكل عام والرؤية الصوفية. الرؤية التأويلية تظل دائماً إمكاناً، والرؤية الصوفية تفتح باب الواحد الأحد: باب النفاذ إلى الحق.

■ القرآن ما زال يثير الكثير من الجدل. كيف ترين تجربة أستاذك محمد الطالبي في فهمه للقرآن ودفاعه عن القرآنيين؟

ـ سيظل القرآن يثير الجدل إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها وما عليها. لا ننس أنّ القرآن هو النص المؤسس للحضارة الإسلامية بغضّ النظر عن إيماننا بأن هذا الكتاب هو كتاب اللّه أو اعتقادك بأنه ليس كتاباً إلهياً. في كل الأحوال، لا يمكن أن ننكر تأثير القرآن في بناء المخيال الثقافي والاجتماعي والنفسي للمسلمين لغاية اليوم. عندما أقول المسلمين أعني المسلمين دينياً وثقافياً بأنواعهم وتفرعاتهم. محمد الطالبي ذلك العظيم، ذلك المفكّر العظيم من أروع من قدّم لنا قراءات عميقة ومتنوّعة وفريدة للقرآن، وقلت عندما كان لا يزال على قيد الحياة، إنّه لو كان الطالبي يحيا في بلاد أخرى غير تونس، لو كان مصرياً، أو سورياً، لطبقت شهرته الآفاق. لكن نحن في تونس للأسف لا نقدّر المثقفين ولا نقدّر كتّابنا ولا مفكرينا.

أعتقد أن ما قدّمه الطالبي من خدمة للإسلام في تلك القراءات العقلانية والعميقة والتي يمكن أن يقرأها في الآن نفسه المختص وغير المختص هو خدمة عظيمة جداً. فما يميز كتابات الطالبي أن لها مستويات في القراءة. إذا كنت من أهل الاختصاص والمعرفة بدقائق القرآن وعلومه ومسائل الشريعة، ستقرأها بمستوى معين. وإن كنت من غير المختصين، ستقرأها بمستوى آخر، وستجد فيها إفادة وإضافة. وأعتقد أن هذا الرجل قدّم الكثير والحمد لله أنه حقّق حلمه في آخر حياته بـ «جمعية الدراسات القرآنية» لأنه كان قرآنياً، وهنا لا بد من توضيح أمر مهم. هذا التوضيح هو أن القرآنيين لا يرفضون الحديث بشكل مطلق، وإنما يقبلون الأحاديث التي تتلاءم مع القرآن ومع العقل. هناك أحاديث كثيرة يقبلها القرآنيون، أي أنهم يعتبرون أن القرآن هو المحك الأساسي الذي يجب أن تعرض عليه الأحاديث، وليسوا نافين مطلقاً لكل الأحاديث.

■ تطبيق مناهج التحليل النفسي في تفسير القرآن، إلى أي حدّ يمكن اعتباره تحليلاً علمياً؟

ـ منظور التحليل النفسي له علاقة بشكل ما بمنظور التصوّف ومنظور التجارب الروحانية عموماً، لأن التحليل النفسي هو تجربة، والروحانيات هي تجربة. عندما طلبوا من لاكان تعريف التحليل النفسي، قدّم تعريفاً يقوم على الدور، وهو تعريف عميق جداً. يقول إن التحليل النفسي هو المعالجة التي تنتظرها من محلل نفسي، أي لا يمكن أن يُعرّف تعريفاً نظرياً. ولكن في كل الأحوال هذه التجربة لها علاقة بالنفس، والقرآن يخاطب النفس البشرية لأن الإنسان له مستويات ثلاثة: الجسد والنفس والروح.

القرآن يخاطب الإنسان في كليته، لكنه يركّز على الهوية النفسية. لذلك هو قابل قبولاً منهجياً لأن يُقرأ من منظور التحليل النفسي. وهذا ما شرعت فيه في كتابي «ناقصات عقل ودين». إذ قرأت بعض أحاديث الرسول وبعض الآيات من منظور التحليل النفسي. وهذا ليس خاصاً بالحضارة الإسلامية والقرآن، فـ «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي» مستلهم من كتابين للمحلّلة النفسية الشهيرة فرنسوز دورلتو هما «الأناجيل تحت مجهر التحليل النفسي» و«الإيمان تحت مجهر التحليل النفسي». والشيء نفسه نجده لدى الدارسين للتراث اليهودي أمثال سيبونيه ودرفرمان وغيرهما. فكرة قراءة النصوص الروحانية من منظور التحليل النفسي شائعة في كل أنواع التراث الإسلامي واليهودي والمسيحي.

■ عدد كبير من المستشرقين اهتموا بالقرآن، كيف تقيّمين قراءاتهم له؟

ـ هناك الكثير من الباحثين الذين يجدون متعة في انتقاد قراءات المستشرقين للقرآن وللتراث الإسلامي عموماً. أعتقد أنّ ما قام به المستشرقون من خدمة للقراءات القرآنية والدينية والأدبية بصفة عامة هو عمل ضخم. لا يمكن أن ننكر مثلاً أن الشخص الذي رفع الحجاب الفكري عن الحلّاج، هو لوي ماسينيون. هذا مثال. ومنطلق انتقاد المستشرقين الحديث هو الخلط بين القراءات العلمية المعرفية والعلاقات السياسية الاستعمارية بأنواع الاستعمار المختلفة.

> لا يمكن أن ننكر تأثير القرآن في بناء المخيال الثقافي والاجتماعي والنفسي للمسلمين لغاية اليوم

> منطلق انتقاد المستشرقين هو الخلط بين القراءات العلمية المعرفية والعلاقات السياسية الاستعمارية بأنواع الاستعمار المختلفة

صحيح أنّه في بعض الأحيان، يقدم المستشرقون قراءات تخرج عن المألوف للقرآن مثل جاكلين الشابي. لكنّ هذه القراءات هي قراءات عميقة أفاد منها الباحثون في الوطن العربي والبلاد الإسلامية. وفي نهاية الأمر، القرآن هو نفسه كنص متّجه إلى البشرية إلى الناس جميعهم. لا يمكن في أي حال من الأحوال أن تمنع باحثاً ومفكراً ودارساً من أن يدلي بدلوه ويقدّم رؤيته لهذا النص الحي أبداً الذي هو كالعين المتجددة يمكن أن يشرب منها البشر إلى آخر يوم من أيام الحياة.

■ هذا أول كتاب لك بالفرنسية، لماذا لم تكتبيه بالعربية؟

فعلاً هذا الكتاب الأول بالفرنسية، بل أكاد أقول إنّه الوحيد لغاية الآن. منطلقه كان ندوة أقيمت في الدار البيضاء عام 2004، حضرها أساطين كبار حول القرآن والتأويل منهم يوسف الصديق، ونصر حامد أبو زيد ومحمد أركون رحمهما الله وغيرهما. استمع محمد أركون للمحاضرة التي قدّمتها. وانطلاقاً منها، كانت له سلسلة جديدة في دار «البان ميشال» ترمي إلى تقديم قراءة تنويرية للإسلام وللقرآن. فطلب مني كتابة الكتاب مباشرة باللغة الفرنسية لينشره في فرنسا في إطار مسعى لتقديم الفكر المستنير هناك. ونحن نرى ما يجري في فرنسا اليوم وكيف تمّ استقطاب الفرنسيين في حركات الإرهاب. والحقيقة أنني أتقن الكتابة باللغتين، لكن بصراحة كل لغة لها متعتها ولقائلها. لكن أن يقول: لماذا لا أكتب بالفرنسية رغم أن الفرنسية لها سوق أكبر. دور النشر ملتزمة جداً والقراء عددهم مرتفع والآفاق أكبر، لكن أتصور أن العرب في حاجة إلى الأقلام التي تكتب بالعربية، وتبقى الترجمة إلى لغات أخرى واردة. ومعظم ما كتبت بالعربية تُرجم إلى الفرنسية أو الإنكليزية. فلغة الكتابة لم تعد هي العنصر الأساسي المميز للنص، ربما في بعض الكتابات الإبداعية أما في النصوص الفكرية فيمكن أن تُترجم. وهذا الكتاب راجعته مراجعة دقيقة بنفسي بعد جهود وليد أحمد الفرشيشي في الترجمة وأرجو أن يجد صداه لدى القارئ العربي.

■ مشروع التحديث العربي الذي أُسّس منذ القرن التاسع عشر في تراجع، ما هي أسباب هذه الخيبة؟

ـ التراجع عن مشروع التحديث العربي له سببان برأيي: سبب داخلي يخص المشروع نفسه، وسبب خارجي يخص تدخل القوى الأجنبية فيه. السبب الداخلي هو أن المشروع كان في جملته تلفيقياً منذ البدء. لم يكن دخولنا في الحداثة دخولاً جوهرياً. علاقتنا بالحداثة كانت شكلية لجهة ما يسمّيه ريجيس دوبريه الوساطة، أي ظاهر الأمور لكننا لم ننفذ إلى ما تفرضه الحداثة أساساً في مجال الحريات. مثلاً، تونس التي عُدّت في وقت ما بلداً دخل مجال الحداثة، ولا سيما مع النظام البورقيبي واختياراته السياسية، هنالك ما أسمّيه تلفيقاً فيها. أعطي لذلك مثالاً يعرفه كل التونسيين هو شرب الخمر. أحد أبواب الحرية الشخصية الفردية مسموح به في تونس في كل أيام الأسبوع باستثناء يوم الجمعة، وهذا من مظاهر التلفيق. فلا قراءة للواقع بالمعنى الفقهي الذي يمنع الخمر ويجعله مُحرّماً، وبالتالي يمنع بيعه، ولا قراءة حديثة تجعل الخمر كمثل البضائع التي تباع ويكون الإنسان حراً، فما معنى أن لا يباع الخمر يوم الجمعة فقط! هذا كلام يؤكد على أنّ الحداثة بقيت لدينا حداثة شكلية. أما السبب الخارجي، فليس الأمر إيماناً بنظرية المؤامرة، لكن من يقرأ السياسة العالمية يعرف أن جلّ التطورات والتحولات العالمية كانت وراءها اختيارات دول كبرى، خصوصاً أنّ هذه الاختيارات تتحوّل وتتبدل بتبدّل صاحب النفوذ الأكبر. وهنا نستحضر فيلسوفنا وعالم الاجتماع ابن خلدون عندما تحدّث عن العصبية وعن سقوط الدول. أذكر مثلاً العراق الذي كان سائراً مساراً تحديثياً. لا أتحدّث هنا عن السياسة ومصطلحات الديمقراطية والديكتاتورية، هذه كلمات ليست مجال المثقّف بالضرورة، بل أتحدّث عن المشروع الحداثي الذي كان سائراً في العراق، فإذا بجيوش تأتي في طائرات لتدك دولة ما زالت تعاني من الإرهاب بلداً دخل مجال الحداثة، ولا سيما مع الديمقراطية... بدعوى الإتيان بالحداثة السياسية على الأقل. لكن هذا لم يحصل، بعبارة أخرى أقول بصراحة إنّ وجود اسرائيل في المنطقة وحماية الولايات المتحدة الأميركية لها، لن يسمحا ببناء أي مشروع تحديثي لدى العرب إلا إذا تغيرت موازين القوى في العالم، وهي لعمري متغيّرة بإذن الله وفق ما نراه اليوم من تحوّلات.

■ هل تعتقدين أن صعود الإسلاميين إلى الحكم في تونس ومصر وليبيا واليمن، سيكون نكسة حقيقية لمشروع التحديث الهشّ بطبيعته؟

ـ خلافاً لكثيرين وقد أفاجئ القرّاء، لا أعتقد أن صعود الإسلاميين إلى الحكم تبشير بعصر ظلامي لأنّ الإسلاميين عندما يكونون خارج الحكم، هم أخطر ليس فقط من منظور عام وشامل. فالمعلوم أن من هو خارج الحكم سواء في البلدان العربية أو سواها من البلدان، يكون أعمق وأكبر. ولكن لأنّ الإسلاميين بالذات بارعون براعة كبيرة في لعب دور الضحية، واستدرار عطف الناس وتقديم أنفسهم على أنهم عانوا من الاستبداد والويلات ومن التعدي على دينهم، وهذا اللعب على العواطف والانفعالات المتصلة بالظلم المفترض والمتصل بابتعاد الناس عن الدين وعن التقاليد وبمهاجمة الحداثة والحداثيين لأنهم يعادون الدين... هذا اللعب على العواطف لا يكون ناجعاً ولا يكون تأثيره كبيراً إلا إذا كان الإنسان في المعارضة. فأنت عندما تكون في السلطة، مطالب بأن تحكم وتعطي نتائج محسوسة وملموسة. وهذا ما فشل الإسلاميون فيه في مصر مثلاً. لذلك جاء إبعادهم عن السلطة بسرعة، بغضّ الطرف عن موقفنا من تدخل الجيش المصري. فخروج ثلاثين مليون مصري احتجاجاً على حكم محمد مرسي أمر جلل. لم نر هذا في كثير من بلدان العالم، وصور المصريين في الساحات ستظل عالقة في ذاكرة التاريخ. الشيء نفسه في تونس، لكنّ الإسلاميين في بلادنا كانوا أذكى وسمعوا النصيحة بالاختفاء وراء حزب أو شخص يحكم بدلاً عنهم. لكن هل سيدوم هذا؟ الناس في تونس اليوم ملّوا خطابات الإسلاميين البكّاءة. لم يعودوا يتعاطفون معهم عموماً. طبعاً، أنا لا أتحدث عن قواعدهم، وكل حزب له قواعده، لكن عموماً الناس ملّوا خطابهم بعدما اكتشفوا أنّ الإسلاميين عاجزون عن بناء أي مستشفى، عاجزين عن توفير لقمة العيش، وتحقيق المساواة والعدالة، ويتعاملون بناءً على المحسوبية وتفليس الدولة وتدمير المكتسبات الوطنية. هنا انكشف الأمر.

وجود الإسلاميين في السلطة هو أفضل طريق لكشف الإسلاميين. لذلك لا أرى مستقبل العالم العربي مظلماً وظلامياً، بل على العكس، لكن على الشعوب العربية أن تعمل بنفسها على تحسين أوضاعها، لأن الخارج لا يريد لنا الخير وبعض الحكام المتواطئين مع الخارج الذين يدفعون جزية بشكل ما للدول العظمى، هم أنفسهم لا يريدون الخير. على العربي وحده أن يبني وأن ينحت مصيره بيده.

■ كيف تصنّف ألفة يوسف نفسها؟ هل تعتبرين نفسك مفكّرة أم مجتهدة في تفسير القرآن أم أكاديمية تقدّم دروساً للطلبة؟

ـ التسميات لا تعنيني كثيراً. بعضهم يقول إنّه لا علاقة لي بالبعد الأكاديمي رغم انتمائي إلى الجامعة التونسية، إنما أنا مصلحة دينية، هذا كله لا يعنيني. ما يعنيني هو أني أدرس الإسلام أو أتعامل مع الإسلام من داخل المنظومة الدينية. ما يعنيني هو أني من الباحثات اللواتي قررن انتماءهن إلى هذا الدين وانفتاحهن في الآن نفسه على جميع التقاليد الروحية. ما قمت به في علاقتي بالقرآن والسنة والتراث الإسلامي عموماً، مرّ بمراحل متعددة. كانت هناك مرحلة القراءة اللسانية التي تعتمد على الهرمنيوطيقا والتأويلية وتعدد المعاني وتحاول من خلال النص تبيان الإمكانات التأويلية القائمة فيه بالقوة. إمكانات أخرج المفسرون بعضها إلى الفعل، وبقي البعض الآخر كامناً في أحشاء هذا النص المعجم وهو القرآن. باحثة تحاول في الآن نفسه الكشف عن إمكانات أو قراءات تأويلية ذكرها القدامى، لكن تمّ محوها أو طمسها في مقابل تأويل آخر انتصاراً لمذهب أو تيار سياسي...

ثم جاءت المرحلة التي اعتمدت فيها على منهج التحليل النفسي لقراءة النصوص الدينية، وطبعاً التأويل مناهج متعددة. مناهج التحليل النفسي على أساس المعنى الأصلي الغائب الذي أتصوره في اللوح المحفوظ. وهذا المعنى الأصلي الذي لا يمكن أن ننفذ إليه، له تجلّيات نسبية من خلال القراءات البشرية المتعددة للمعاني، ثم المرحلة الأخيرة وأتصور أنها ستكون الأخيرة فعلاً هي مرحلة البعد الصوفي الذي بدأ من خلال كتاب «شوق ...» الذي يقدم قراءة روحانية في أركان الإسلام الذي يتحسن شيئاً فشيئاً، مؤكداً على التراث الصوفي الإسلامي الذي وقع تجاهله ووقع تفضيل التراث الفقهي في حين أن كليهما ضروري في بناء الثقافة العربية الإسلامية، لكن المخيال اتجه إلى قراءة الدين فقط من خلال القوانين والأحكام وصفات أوصلتنا إلى ما نحن عليه من تقابل من ادّعائنا الانتماء إلى الدين الإسلامي من جهة، وضمور البعد الأخلاقي والروحاني في ثقافتنا... هذا البعد الصوفي شرعت في الكتابة فيه وسيكون مجالاً للكثير من الأبحاث المقبلة.

■ هناك شبه إجماع حول تراجع مستوى التعليم في الوطن العربي، وهذا سبب رئيس في السقوط القيمي الذي نعيشه. هل ترين هذا كجامعية؟

ـ التعليم في الوطن العربي اليوم يحتاج إلى رغبة فعلية حقيقية في الإصلاح. ما قلته عن الثقافة في إجابتي عن السؤال السابق، ينطبق على التعليم. عندما تصبح خصخصة التعليم هي الهدف الأسمى للدول، وتتخلّى الدولة عن دورها في رعاية الثقافة والتعليم وصحة المواطن، عندها نصبح في إطار غابة من له المال يمكن أن يداوي نفسه، ويعلم أبناءه في مدارس معترف بها وذات قيمة، ومن لا يمتلك المال يلجأ إلى التعليم العمومي الذي يصبح بلا قيمة مثلما يجري في تونس اليوم. أؤكد لكم اليوم أن مستوى التعليم بلغ الحضيض. لنبدأ باللغة: تقريباً كل الأساتذة وبالتالي جل الطلبة لا يتقنون أي لغة. الأخطاء ملأت الفضاء التعليمي. المناهج أصبحت غير مدروسة. الأستاذ يقدّم دروسه انطلاقاً من الـ«ويكيبيديا»، والإنترنت أصبح هو المدرّس. وهذا قاله فيلسوف فرنسي بأنّه لم يعد هناك مجال للنقل، لم يعد هناك شيء يُنقل. من الطبيعي بالنسبة إلى الطالب عندما تحدثه عن الرومنطيقية، أن يضغط على الإنترنت، فيقرأ ما اتفق على تسميته بالرومنطيقية، وهنا مشكلة أخرى لأنّ ما يكتب في الإنترنت ليس كله ذا قيمة معرفية أو أكاديمية. هنا يأتي دور الأستاذ الذي يجب أن يغربل ويعلم الطالب الفكر النقدي. ليس من المعقول أن نحافظ على المناهج التي درسنا بها قبل ثلاثين عاماً، وفي إطار هذه الثورة المعلوماتية الهائلة التي قلبت كياننا سواء وعينا بذلك أم لم نع. دور الأستاذ اليوم هو غربلة ما ينشر على الإنترنت وتعميقه، وقراءة الكتب الورقية أو الرقمية، وتبيان المقال الجيد العلمي عوضاً عن المقالات الفاقدة لأي قيمة معرفية. هذا دور الأستاذ، لكن للأسف لا يقوم بهذا الدور لأنه هو نفسه مأخوذ بالدوامة الرقمية. عوضاً عن ذلك، تضطر للتوجّه إلى المدارس الخاصة حيث الأساتذة مجبرون على تقديم تعليم جيد ونوعي لأنهم يقبضون مقابلاً. لذلك يجب على الدولة أن تتحمّل مسؤوليتها لا أن تتخلّى عنها مثلما تريد العولمة.

■ تعيشين منذ عام 2013 محنة التهديد بالقتل، كيف تعيشين هذه التجربة؟

ـ التهديد بالقتل ربما يُعد محنة من المنظور العقلاني الشائع الظاهر، لكنني أراه دافعاً لكي أواصل القيام بما كُتب عليّ من دور لأن لا أحد في منأى عن الموت في أي لحظة. كلنا فانون. جوهر البشر أنهم كائنات جنسانية فانية. وفي نهاية الأمر سواء كان الموت برصاصة أو حادث سيارة أو مرض أو شيخوخة، فإنّه ملاقينا كما يقول الله تعالى في القرآن. هذه التجربة علّمتني الكثير. علمتني أن أزيد تسليماً بالله وإيماناً بالقدر، وأن أتذكر أو أسعى إلى التذكر في كل لحظة بأنّ الحياة غير دائمة، وأنّ واجبنا أن نحاول القيام بوظيفتنا على أكمل وجه قدر الإمكان.

القرآن تحت مجهر التحليل النفسي

في عام 2007، صدر «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي» في باريس في عام 2007 عن دار Albin Michel. وجاء عنوانه بالفرنسية: Le Coran au risque de la psychanalyse. وفي تقديمها لكتابها، تقول ألفة يوسف إنّ ما دفعها لتأليف هذا الكتاب مسألتان: المسألة الأولى تتمثل في الأعمال الإرهابية الهمجية والوحشية المرتكبة باسم الإسلام والثانية تتعلّق بالحطّ من شأن المرأة وممارسة العنف ضدّها باسم الدين.

الكتاب إذن انتصار للمرأة وانتصار للإسلام من خلال القرآن الذي تعتبره المرجع الوحيد الذي يمكن أن يسائله أي مسلم لنفسه، وهو يرى تشريعات البلدان الإسلامية مختلفة وتأويلات القرآن كذلك. تتخذ ألفة يوسف من منع تعدد الزوجات مثالاً على تعدّد قراءات القرآن، وهو موضوع أطروحتها الجامعية التي قدّمتها قبل سنوات في «كلية الآداب والفنون والإنسانيات» في منوبة.

وتلخّص يوسف هدف هذا الكتاب بقولها: «لا تمتّ غاية هذا الكتاب بصلة إلى ما يشبه الوصول إلى يقين عقلاني؛ إنما هو ينشد أن يتسلل شوق الفرد (le désir de l›individu) وآفاق طمأنينته بين شقوق التفاسير الاجتماعية الجامدة للقرآن».

صدر الكتاب في ثلاثة أبواب وهي: «التباس المعنى في القرآن»، و«في البحث عن معنى القرآن المفقود»، و«قراءات القرآن قراءات الشوق». وفي كل فصل من هذه الفصول الثلاثة، تتناول مجموعة من المفاهيم والقضايا المثيرة للاختلاف والتأويل مثل الحجاب، وتحريم الخمر، وزواج المسلمة بغير المسلم، وزواج المرأة من رجل واحد والميراث.

كما اهتمت بتاريخية القرآن وما وراء الآيات والموت والبعث.... وقد كانت مناهج ومفاهيم التحليل النفسي هي الخلفية التي اعتمدتها ألفة يوسف في كتابها. وتقول عن الموت في هذا السياق: «إن موت الآخر هو صورة الموت البيولوجي الوحيدة التي يمكن أن نتحدث عنها، فنحن نواجه طيلة حياتنا موت أشخاص عرفناهم. وما يميز موت الآخر هو توقف أنشطته الحيوية وتحوّل وجهه إلى قناع خالٍ من التعبير، على أن أكثر ما يميز الآخر هو الصمت ولا نعني بالصمت التوقّف عن الكلام، بل غياب إمكانية الكلام».

مقتطفات من رواية

عروس البحر... حكاية الحلم الأفريقي (*)

محمد طرزي

جلست فاطمة وحيدة في مكتبها تصلها أصواتُ الجنادب مصحوبة بإيقاع ساعة البَنْدُول. فكّرت بخيانة صديقها وبحقد الإمام وسعيه الدؤوب للإطاحة بها. ثمّ، وفي لحظة من لحظات التخلّي، غمست الريشة بالدواة وخطّت بيدها المرسومَ السلطانيّ القاضي بتغيير العلم!

■■■

هكذا تجرّأت فاطمة، فعمدتْ إلى استبدال علم تحاكي ألوانه العلم الفرنسيّ بالعلم العمانيّ الأحمر الذي رفرفَ طويلاً في سماء الجزيرة القمريّة. رأى العرب في الخطوة استفزازاً لمشاعرهم القوميّة، فجاء ردّهم عنيفاً أشرس العنف، إذ أحرقوا مزارع الإيلانغ لمنعْ في مختلف أنحاء الجزيرة وشنّوا هجمات واسعة على الثكنات والأبراج، استولوا خلالها على أسلحة ناريّة، ما لبثوا أن استخدموها في هجوم على قبائل ملغاشيّة في قرية والا.

استدعت فاطمة سكرتيرها الخاص وطلبتْ إليه دعوة وزرائها للاجتماع. كانت تعلم أنّهم يكرهونها، ويقولون، في ظهرها، إنّها لا تستشيرهم في شيء، لأنّها تُدار من قبل مربّيتها وعشيقها الفرنسيّ. هذا ما نقله إليها مارسيلين. رغم ذلك، أرسلت في طلبهم لاجتماع طارئ، علّهم يستطيعون، بما يملكون من حظوة لدى شيوخ القبائل، إصلاح ما اقترفته في لحظة غضب. كذلك دعت شيوخ القبائل العربيّة إلى القصر للتباحث في كيفية احتواء الأزمة.

لكنّ الشيوخ ما لبثوا أن رفضوا دعوتها وتوجّهوا إلى جزيرة أنجوان القمريّة لعقد مؤتمر تأسيسيّ لحزب موهيلي برعاية سلطان العرب، الإمام سعيد بن سلطان، وبحضور كلّ من السفير ناصر والأمير محمد، ابن السلطان المخلوع.

افتتح السفيرُ المؤتمر بكلمة عبّر فيها عن دعم زنجبار للثورة الرافضة لفرنسة الجزيرة واضعاً مقدّرات السلطنة في خدمة الثوّار. ناقش المؤتمرون بعد ذلك مبادئ الحزب الجديد المتمثّلة برفض فرنسة الجزيرة وتغيير وجهها العربي عبر تهميش اللغة العربيّة والاستيلاء على أراضي الفلاحين العرب. كذلك أكّدوا تمسّكهم بالعلم الأحمر كرمز أوحد للجزيرة القمريّة، مطالبين الثوّار برصّ الصفوف والاستعداد لمواجهة مفتوحة مع السلطنة الملغاشيّة التي تمادتْ في خدمة المصالح الأجنبيّة. في نهاية المؤتمر، طالب الشيوخُ السلطانةَ بالتخلّي عن العرش حقناً للدماء، على أن تأتي القبائل العربيّة بسلطانٍ عربيّ يخلفها إلى سدّة الحكم.

■■■

لم يتوقّع أحدٌ أنْ يتحوّل الاحتجاجُ على تغيير العلم إلى ثورة عارمة في مختلف أرجاء البلاد، لا سيما أنّ الشعب نفسه لم يُحرّكْ ساكناً يوم مصادرة أراضيه ومنحها للشركة الفرنسيّة. أمّا وقد اندلعت الثورة، فقد رأت زنجبار أنّ وقت التغيير قد آزف.

وها هو السفير ناصر يَجْمع تيمور بالأمير محمد على هامش المؤتمر التأسيسيّ في أنجوان. ما إن راه تيمور حتى فهم لماذا اشترط الإمام منذ سنوات بعيدة على موهيلي الإفراج عن الأمير الصغير وأبيه لاستئناف العلاقات.

تصافح الرجلان في جفاء، فتقدّم ناصر منهما وجمع يديْهما في كفّه قائلاً: - من الصعب أن ينسى المرء ماضيه ولكنْ ليس من العدل أن يتحمّل الأبناء وزر خلافات آبائهم.

تعلّق بصر تيمور بندبة في وجه الأمير. تكهّن أنّها تعود إلى يوم الانقلاب حين تعرّض للضرب على يدي أبيه بكاري. قال الأمير بنبرة صادقة: - نسيتُ الماضي وطويتُ الخلاف يوم علمتُ بما قام به تيمور من تخريب في موهيلي بغية زعزعة عرش فاطمة.

غام وجه تيمور لأنّه لم يكن يبتغي من تخريب المزارع سوى إيلام غريمه جوزيف وإبعاده عن فاطمة. لم يتوقّع قطّ أن يمهّد بذلك لثورة قد تطيح بالتي يحبّ.

أسبل السفير جفنيه وتوجّه إلى الأمير محمد: - بلغني أنّ الثوّار العرب سيطروا على أغلب المحافظات والقرى. لذلك أرى أنّ الوقت قد حان للتوجّه إلى موهيلي لقيادة هذه الثورة. فبما أنّك وريث السلطان الشرعيّ الذي خلعه عبد الرحمن منذ سنوات، أرى أنّ تكون أول الداخلين إلى القصر السلطانيّ كي تطيح بفاطمة وتشرف بنفسك على اعتقالها تمهيداً لمحاكمتها أمام الشعب والتاريخ. - محاكمتها؟! نهايتُها يجبْ أن تكون أحقر من ذلك! نهاية امرأة خانت شعبها واتّاحتْ للآخرين خيانتها.. إنّ قتلها هو أقلّ ما يجب فعله.

أصبح تيمور على أسوأ حال. ودّ لو يسأله عن مبرّر لكل هذا الحقد والتشفّي! ففي آخر المطاف لم تكن فاطمة يوم الانقلاب سوى طفلة.

أسبل السفير جفنيه مجدّداً في خصلة بدا أنّه اكتسبها مؤخّراً: - ستجعلها بطلةً ملغاشيّة لو قتلتَها بيديك يا محمد، إذ سيقبّل شعبها بعد ذلك إن العرب قتلوا سلطانتهم. أليس كذلك يا تيمور؟

أومأ الرجل الأسود برأسه أن نعم. فاقترح الأمير: - فليقتلها تيمور إذن ما دام ملغاشيّاً مثلها!

- إنّ تغيير العلم الهب المشاعر القوميّة لدى الناس. والبندقية مجرّد اختراع معدّ لإبادة الجسد لا لإخماد المشاعر.

تطلعت إليه مرعوبة.

- العَلَم! من كان يتوقّع أنّ خِرْقةً بهذا الصغر قادرة على تدمير حلم لا حدود لاتساعه!

- لا أحد يعلمُ متى يخرج الشعبُ من قمقمه أو لماذا يثيره أمرٌ دون آخر. خرج الفرنسيّون في ثورة عارمة بسبب سرقة عِقد قيل إنّه لزوجة الملك، ماري أنطوانيت. علماً أنّه كان يجدر بالشعب أن يخرج على الملك يوم إهدائه لها العقود والجواهر، لا يوم سرقتها.

نظرتْ إليه مطوّلاً. ولأنّها قرأتْ هذا الكلام في رواية قلادة الملكة عقّبتْ:

- من المؤسف حقّاً أن يكتشف الشعبُ الفرنسيُّ بعد إعدامه ماري أنطوانيت أنّها رفضت هذا العقد وقالتْ لمن حمله إليها إنّها لا تستطيع وضع عقد في جيدها، ثمنه يكفي لإشباع نصف فقراء باريس.

- مسكينة ماري أنطوانيت، فحتى عبارتها الشهيرة التي أجّجت الثورة ضدّها: «فليأكلوا الكعك إن لم يجدوا الخبز» تبيّنَ لاحقاً أنّها لم تقلها.

- حقّاً؟

- عندما ذكر جان جاك روسو هذه العبارة في كتابه، لم يكن عمر ماري قد تجاوز التاسعة.

مسّها تعاطفه مع الملكة الفرنسيّة لأنّها محاصرة بالشائعات مثلها، ولأنّها لم تكن في تلك اللحظة أكثر من انعكاس لها. سألته مرتاعة: - أتظنّ أنّ مصيري سيكون مشابهاً لمصيرها؟

- سأفعل كلّ شيء كي أحول دون ذلك..

ذكّرها كلامُه بكلمات طفوليّة تفوّه بها تيمور وهو يُحيطها بذراعه على الشرفة، متعهداً بحمايتها من كلّ شر. بعد صمت، قال قائد الحرس:

- تكمن الحكمة أحياناً في الهرب.

مذهولة نظرتْ إليه. فهذه العبارة وردتْ أيضاً في إحدى روايات الكسندر دوما. لا تصدّق أنّ هذا الرجل الملغاشيّ المثقّف كان دائماً إلى جانبها، لا تصدّق أنّها لم تنتبه إليه بما فيه الكفاية!

- ولكنْ إلى أين يمكننا الهرب؟

أردف وهو يلمس زرّ بزّته الفضيّ:

- هناك فرقاطة تقلّ الرعايا الفرنسيّين إلى جزيرة مايوت.

- ألم تقلْ إن الطرقات مقطوعة؟

- ثمة طريق فرعيّ لم يُقطع بعد!

- ماذا لو كان فخّاً؟ ماذا لو كانوا يتربّصون بنا هناك؟

ابتسم وأجابها بنبرة أرادها مرحة:

- ستكون في ذلك نهايتنا..

(*) مقتطفات من رواية للكاتب اللبناني محمد طرزي، صدرت حديثاً عن «الدار العربية للعلوم-ناشرون» (بيروت)، وهي الرواية الثالثة والأخيرة ضمن ثلاثيّة «حكاية الحلم الأفريقي» بعد «جزر القرنفل» (2013)، و«مالينديّ» (2019). تتناول الرواية ما يُعرَف تاريخيّاً بالفترة الذهبيّة للإمبراطوريّة العُمانيّة (القرن 19) وهي الفترة التي اتسع فيها نفوذ الإمام العربيّ سعيد بن سلطان في منطقة الخليج وبحر العرب والمحيط الهندي، وصراعه الخفيّ مع الفرنسيين الناجم عن دعمهم الانقلابيين في «موهيلي» (جزر القمر)، والتي كانت تدين بالولاء للسلطنة. صدرت للكاتب روايات عدة أبرزها: «رسالة النور – رواية عن زمان ابن المقفع» (2016)، «أفريقيا – أناسٌ ليسوا مثلنا» (2018)، فضلاً عن دراسة اقتصاديّة بعنوان «اقتصاديات الدول النامية في ظلّ العولمة» (2002).

أنابيش مايي ـ «منظر على ساحل زنجبار» (أكريليك على ورق، 2018)

نص

غاستون باشلار: نشيدُ الْعُثّةِ (*)

ترجمة **محمّد الشركي**

حين تزْتمي الذبابة في شعْلة الشّمْعة، تكون التّضْحيّة صاخبة، إذْ يطقْطق جناحاها، وتزْتجف الشّعلة. وعنْدئذ يبْدو أنّ الحياة تتقصّف في قلب الحالم. غيْر أنّ نهاية العثّة أكثر نعومة وأقلّ صخباً. إنّها تطير دون ضجيج، وما إن تلامس الشّعْلة بالكاد حتّى تكون قد اخْترقت. وبالنّسْبة لحالم من العيار الكبير، كلّما تناهى الحادث في البساطة، ابتعدت مسافة تعليقاته عنه. هكذا كتب يونّغ فصلاً لعرْض هذه المأساة تحت عنْوان: «نشيد العثّة». ويستشهد يونّغ بقصيدة للآنسة ميلر، وهي مريضة بالفصام. كان تحليله لحالتها منْطلق الطبعة الأولى من كتاب: «تحوّلات الروح». هنا يمنح الشّعر مرّة أخرى لواقعة تافهة دلالة مصيريّة. فالقصيدة ترى كلّ شيء كبيراً. والكائن الصّغير جداً، المنْطوي داخل نعْفته، يروم التّضحية العظمى والمجيدة باتّجاه الشّمس، شعلة الشّعل. هكذا تغنّي العثّة، هكذا تغنّي المريضة بالفصام: «إليْك كنت أهفو، منذ انْبثاق وعيي كدويدة. وبك وحدك كنْت أحلم حين كنْت شرنقة. غالباً ما يهلك عدد لا يحْصى من أشباهي عنْد طيرانهم نحْو شرارة واهية منبعثة منك. بعْد ساعة فقط، سينْتهي وجودي الواهن. وكما شهوتي الأوّلى، لن يتغيّا جهدي سوى الاقْتراب من مجْدك. عنْدئذ، بعْدما أكون قد لمحْتك في لحْظة انْخطاف، سأموت سعيدة، بما أنّني ساكون قد تمثّلْت مرّة واحدة بمشاهدة ينْبوع الجمال والدّفء والحياة في بهائه المطلق».

هذا هو نشيد العثّة، رمْز حالمة تبتغي الموت في الشّمس. ولا يتردّد يونغ في مقارنة قصيدة مريضته بالفصام بالأبيات التي يحلم فيها فاوست بالانْدثار في نور الشّمس:

«آه: ليْت لي أجْنحة لأحلّق فوْق الأرْض
واتّبعها في مسيرتها دون توقّف
ولكنّ انْدفاعة جديدة تستيْقظ بداخلي
فأنطلق دائما أبعد فأبعد لأشْرب من نورها الأبديّ».

كما لا نتردّد في الاقْتداء بيونّغ في مقارنته لقصيدة مفصومته بقصيدة غوته، لأنّنا نشهد هذا التكْبير للصّور الذي هو أحد المحرّكات الرّاسخة للحلم الأدبيّ. ففي مجموعته الشّعريّة: «الديوان»، يقفّ غوته عند تضحية الفراشة في الشّعلة كثيمة للحنين السّعيد:

«أريد أن أمْتدح الكائن الحيّ
الذي يهْفو إلى الموت في اللّهيب
داخل نداوة ليالي الحبّ
وأن يتملّكك إحساس غريب
حين يلمع المشْعل الصّامت
فلا تعود منزوياً
في الظّلمة القاتمة
وتستحثّك شهوة جديدة
نحو زفاف عال».

إنّ مصيراً كهذا يحظى من غوته بشعار كبير: «مت والتحق بالضّرورة»، حين يكتب:

«مت والتحق بالصيرورة
ستبقى مجرّد ضيْف مبهم
على الأرض المعْتمة».

[مـنْ كتاب غاستون باشلار: «شعلة شمعة»]

(*) العنوان من وضع المترجم.

جورج شومالا ـ «فراشةُ النّار» (رسمة انفوغرافية، 2017).

قصائد

لعلّ الموت يأتي بريئاً

بوبكر لمليتي *

1. أنا مريضٌ مثلُك يا داليدا

من يدَيك،
تعلّمْتُ كيف أديرُ المِفتاحَ في قُفلِ
الغيبِ.
فقط،
في سمائِكِ
كانَ يحدُثُ أن أراقِبَ النّجْومَ
في اللّيلِ والنّهارِ،
وأمسِكَ يدَ الغَيمَةِ
التي تجمّعت من دُخانِ خسائِرِي
وأبيدَهَا هُناكَ،
كي أحلُمَ مُجدّداً بضَميرٍ مُرتاحٍ..
من بذْرةِ الرّغبةِ في نَظرَتِكِ
كنتُ أكتسِبُ المَناعةَ
ضدّ الرّصاص،
في أرضِ عينيكِ
لم أكُن أهمِسُ بالتّعويذَةِ
التي حفِظتُها من أمّي ضدّ الخذلانِ،
كيفَ يَمكنُ للخذلانِ
أن يتلصّصَ على أرضٍ
باركَها اللّه..

الآن،
في حقلِ عُرْلتِي
بعْضا قلقِي
أهُشّ على قطيعِ غيابِكِ الطّويلِ..
أنا مثلُكِ يا داليدا
سأربطُ حبلاً في سقفِ قصيدةٍ
وأعلّقُه على عُنُقِي
وأنتحرُ..
في أغنيتِها الأخيرةِ
لم تكُن داليدا
تشدُو في الحقيقةِ،
لكنّ غيبَ الجُمهورِ كان قاصراً..

كانت تُغنّي جُرحَها
وتُعلّقُ حبلَ النّغمةِ على عُنُقِها
مُستكِينةً لإيقاعِ الموتِ:

«لم أعُد أحلُم، لم أعُد أدخّن،
أصبَحتُ بلا حكايةٍ، أنا قبيحةٌ من
دونِكَ،
أنا قذِرةٌ من دُونِكَ..».

2. إلّا الشّاعر

لطالما كانت هناكَ حفرٌ
ترقُصُ فيها النّيران،
وغرابيبُ سودٌ
تسقُطُ كحجارةٍ من السّماءِ
برفقتِها تَئِنُّ
وأرواحٌ شرّيرة وأشباحٌ كثيرة
يغمُضُ النّاسُ أعينَهم،
لعلّ الموتَ يأتي بريئاً
تماماً مثلَ خوفِهم..
إلّا الشّاعر
كانَ يقمعُ التّنّينَ والغرابيبَ
والأشباحَ
والحفرَ التي تشتعِلُ النّيران فيها،
يفتحُ في عقلِهِ قصيدةً
ويسافرُ نحوَ السكينة.
لطالما كانت هناكَ فصائلُ،
كلّ فصيلةٍ
تريدُ أن تجبيَ الدّماءَ
من موقعٍ ما وسطَ الجسد،
بيدَ أن جَميعها متّفقٌ
على حُمرةِ الدّماء..
إلّا الشّاعر
كان دائماً يحملُ في يدِهِ بندقيّةً
لا تطلقُ إلّا أزهاراً
لا يأبَهُ بأيّ موضعٍ في الجسد
سوى العينَين،
ومؤمنٌ ببياضِ الدّماء
وليس مستكيناً
إلّا لفصيلة القصيدة.

3. صدرُك

في حُقولِ صدرِك،
هذه المحميّةُ التي تأوي ما لا
يُحصى من المخلوقاتِ البَرّيّة..
هذا الحوضُ الذي تعيشُ فيهِ
حيتانٌ غريبةٌ وأصدافٌ وطحالب..
وتنبُتُ فيهِ أعشابٌ مثمِرةٌ للأسماكِ
وللنّاظرين.

في محميّةِ صدرِك
تعدُو أحصِنةٌ ولا تتوقّف
ترقصُ أحصنةٌ غير مُبالية بفكرةِ
تصدُّعِ الأرض
من تحْتِ حوافرِها،
صدرُكِ سهولٌ بَريئةٌ من الحدَباتِ
والهِضاب..
تعدو غزْلانٌ ولا تتوقّف،
غيرَ آبهةٍ بعيونِ البَنادِقِ
ولا بشُهوةِ الرّصاص،
هُناكَ عيونٌ آمينةٌ تحرسُ حدائِقَ
صدرِك
عيونٌ واقفةٌ على بابَيْ حُلمتَيك..
في حوضِ صدرِكِ المائيّ
القُروشُ وديعةٌ مثلَ الدّلافين..
البحّارونَ يصطادونَ الأسماكَ،
يُقبّلونَها، ثمّ يعيدونَها للماء..
في بحرِ صدرِك
الجَميعُ يجرّبُ السّباحةَ
ولا يخافُ من الغرق.

* أسفي/المغرب

عبد الكريم وزاني ـ «حلقة الحياة» (زيت على قماش، 2018).

سياسة

نهج جاكرتا: المذابح الأميركيّة كأداة لتشكيل العالم

في عام 1965، أدارت المخابرات المركزيّة الأميركية عمليةً سريّة أقدم خلالها الجيش الإندونيسي على قتل حوالى مليون (إلى ثلاثة ملايين) من المدنيين الأبرياء العزّل. كانت تلك عمليّة «نظيفة» بالنسبة إلى واشنطن، إذ لم تكلّف الأميركيين جندياً واحداً، لكنّها قضت على أكبر حزب شيوعي في العالم خارج الصين والاتحاد السوفياتي، والهمت برامج التصفية الدمويّة لليساريين في البرازيل وتشيلي والأرجنتين والسلفادور وغيرها. وفتحت الباب لاحقاً لموجة الأسلمة التي أفرزت ذلك التحالف الثلاثي الآثم بين المخابرات الأميركية والجماعات الإسلامية والأنظمة العربية، ناهيك بأن الداخل الأميركي لم يتأثر بها قط.

تاريخ القرن العشرين. وكان حجر الزاوية في حسم الحرب الباردة لمصلحة واشنطن، ونقلِ عدد كبير من دول العالم إلى حيّز الهيمنة الأميركية. لكنّ التفاصيل بقيت إلى حد كبير خارج الأضواء. الصحافي الأميركي المقيم في إندونيسيا فينسنت بيفينز يضع في كتابه «نهج جاكرتا» (Public Affairs Publishing, 2020)، تاريخاً ذكيّاً بلمسة استقصائيّة لتلك التجربة، بعدما أفاد من وثائق رسميّة رُفعت عنها السرية أخيراً وأبحاث أرشيفية، وشهادات شهود عيان تجمّعت من 12 بلداً للكشف عن إجرام يفوق في بشاعته القنابل النووية الأميركيّة التي ألقيت على المدنيين في هيروشيما وناغازاكي

سعيد محمد

في أذهان الأغلبيّة، تظلّ تجربة الحرب الأميركيّة على فيتنام (يسميها الفيتناميّون «حرب المقاومة» ضدّ أميركا) النّموذج التاريخيّ الأهم لتدخّل الإمبراطوريّة الدموي في العالم خلال مرحلة الحرب الباردة (1945 - 1990). لكنّ قراءة متمعّنة في كتاب فينسنت بيفينز مراسل «واشنطن بوست» في إندونيسيا المعنون «نهج جاكرتا: حملة واشنطن المناهضة للشيوعية وبرنامج القتل الجماعي الذي شكّل عالمنا» الذي يوثّق (مستفيداً من مراسلات رسميّة رُفعت عنها السريّة أخيراً، وأبحاث أرشيفية، وشهادات شهود عيان تجمّعت من 12 بلداً) جانباً من التدخّل الأميركي السري في إندونيسيا في فترة 1965 -1966، قد يدفع كثيرين إلى إعادة حساباتهم. بينما كلّفت الحرب على فيتنام - بالنسبة إلى الجانب الأميركي حصراً - عدة آلاف من القتلى الأميركيين، ومليارات الدولارات، وانتهت إلى هزيمة مذلّة للجيش الأقوى في العالم ألهمت حركات التحرر في كل مكان، وتسبّبت في تشقق المجتمع الأميركي وتراجع غير مسبوق لثقة المواطن العادي في الولايات المتحدّة بالمؤسستين السياسيّة والعسكريّة، فإن التدخّل في إندونيسيا لم يكلّف الأميركيين ولو جندياً واحداً. مجرّد زيادة تافهة لا تُذكر على مصاريف العمل العادي في محطّة المخابرات المركزيّة الأميركيّة في جاكرتا، انتهت بكل مقاييس لانغلي (حيث المقرّ الرئيسيّ للوكالة) إلى نجاح باهر. إذ مسحت من الوجود في وقت قياسيّ أكبر حزب شيوعي خارج الصين والاتّحاد السوفياتي، وألهمت الأنظمة الفاشستيّة حول العالم اتباع النّهج الإجرامي ذاته، وتسببت في انتهاء حركة عدم الانحياز وحسم الحرب الباردة، وفتحت الباب لموجة الأسلمة الرجعيّة التي أفرزت لاحقاً ذلك التحالف الثلاثي الآثم بين المخابرات الأميركية والجماعات الإسلامية والأنظمة العربية، ناهيك بأن الداخل الأميركي لم يتأثر بها قط.

كان سوكارنو أول رئيس لإندونيسيا (حكم من عام 1945 إلى عام 1967) وبطل تحررها من الاستعمار الهولندي، بحاول جاهداً خلق توازن بين القوى الثلاث الرئيسة في البلاد: الشيوعيّون، الذين يريدون توسيع قاعدة ملكيّة الأراضي الزراعيّة وبناء مشروع اشتراكي لكل مواطنيه، ورجال الدين التقليديون، وقادة الجيش الذي تغلب عليه الاتجاهات اليمينيّة. لكنّ الولايات المتحدة وبريطانيا بدأتا تشعران بقلق متزايد من نوايا الرجل ولا سيّما بعدما زاد تقاربه مع الصين وشروعه في دعم فكرة تأسيس ميليشيا يساريّة مسلحة. لذا، عزمتا على التخلّص منه بالاغتيال أو عبر انقلاب (هناك مذكرة سريّة للمخابرات الأميركيّة في هذا الشأن تعود إلى عام 1962) وشرعت أجهزة استخباراتهما فعلاً بالتحضير لذلك. وقد حاول عسكريّون ذوو ميول يساريّة في 30 أيلول (سبتمبر) 1965 استباق ذلك، ونفّذوا عمليّةً خاطفة اعتُقل على إثرها ستّة من كبار الضباط المتورطين في التحضير للانقلاب الأميركي، وأعدموا بعد محاكمات ثوريّة عاجلة. لكن سوكارنو أنكرهم، وسمح لمجلس قيادة الجيش بإنهاء حركتهم، واستعادة السّيطرة على البلاد، ومنح سوهارتو، دمية واشنطن، اليد العليا في إدارة المرحلة التالية.

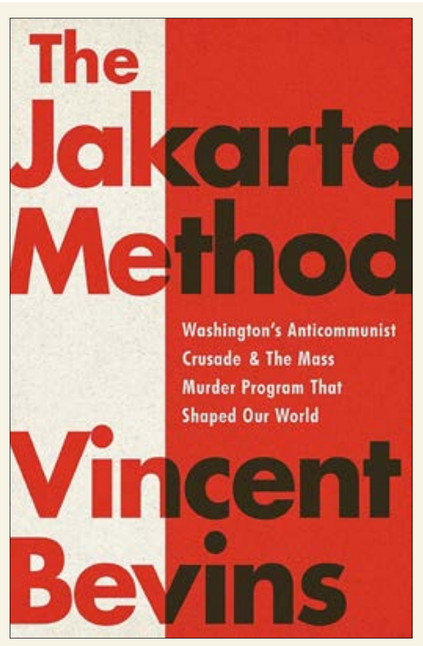

بعد المجزرة، استكملت إندونيسيا انحطاطها على يد الجيش اليميني والإسلام الوهابيّ الطابع

الأميركيون كانوا قد تجهزوا لتلك اللحظة منذ بعض الوقت، فاستقطبوا كبار الضباط عبر الرشاوى وغطاء التدريب المشترك ونظموا لهم الرحلات المدفوعة إلى الولايات المتحدة هم وعائلاتهم، وأوغلوا صدورهم بالحقد على الشيوعيين «أعداء الوطن والإسلام». وهم في خضم تحضيرهم لإزاحة سوكارنو، جهّزوا قوائم مفصّلة بأسماء الشيوعيين الذين ينبغي تصفيتهم فور تولي الجيش السلطة، وعيّنوا سفيراً للولايات المتحدة، متخصصاً في الأنشطة الانقلابية، وأغرقوا الإعلام عبر الصحافيين المرتشين بالدعاية الكاذبة ضد الشيوعيين، وأمدوا القوات المسلحة بالأسلحة والمساعدات الاقتصادية ومعدات الاتصال وخطط محددة لتطهير معاقل الحزب الشيوعي.

بدأت عمليّات القتل المنظّم قبل نهاية تشرين الأول (أكتوبر) 1965 واستهدفت بداية تطهير الجيش من اليساريين المتعاطفين مع سوكارنو، لكنّها سرعان ما امتدت إلى أسماء الآلاف الذين طلب الأميركيون تصفيتهم قبل أن تتحول إلى مذبحة شاملة وحدوث تطهير عرقي استهدفت كل أعضاء الحزب الشيوعي وعوائلهم والمتعاطفين معهم أو المحسوبين عليهم من الأقليّات العرقيّة، ولا سيّما المنحدرين من أصول صينيّة.

امتدت المذابح أشهراً عدة، وشملت كلّ أنحاء البلاد وبشكل خاص العاصمة جاكرتا، ولكن أيضاً جاوة الوسطى وجاوة الشرقية وبالي وسومطرة، مع تجاهل شبه تام من قبل الإعلام الغربي الذي اعتبر أن ما يجري حوادث كراهيّة عرقيّة محليّة في مجتمعات أسيوية متخلّفة لا تعطي قيمة لحياة الإنسان. التقديرات الأكثر تداولاً بشأن أعداد الضحايا أشارت إلى مقتل ما بين 500 ألف إلى أكثر من مليون شخص خلال ما يقرب 25 أسبوعاً، هذا سوى مليون شخص آخرين على الأقل انتهوا إلى سجون مرعبة. لكنّ التقديرات اللاحقة الأدق وضعت رقم القتلى في حدود الثلاثة ملايين شخص.

المذابح التي أدارها مستشارون أميركيّون ووصفوها في برقياتهم إلى واشنطن (أفرج عنها بعد عقود) بأنها تفوق ما قام به النازيّون في الحرب العالمية الثانية، كانت بمثابة تغيير جراحيّ لبنية النظام في البلاد، وانتهت إلى سقوط الرئيس سوكارنو (آذار/ مارس 1967)، وتسلّم المجرم سوهارتو مقاليد السلطة ليحكم لثلاثة عقود استكملت خلالها إندونيسيا انحطاطها السياسي والاجتماعي والثقافي على يد الجيش اليميني والإسلام الوهابيّ الطابع، وأصبح الأرخبيل منطقة نفوذ سياسي واقتصادي أميركي وغربيّ بلا منازع، ودولة رقابة يمينيّة ديكتاتوريّة مصابة ببارانويا دائمة. ووصمت الأفكار الشيوعيّة والاشتراكية بالعار المجتمعي والكفر، وهو أمر ما زال مستمراً إلى اليوم. وقد وصف الراحل أندريه فليتشيك الصحافيّ والمؤرخ الذي كان يعرف إندونيسيا جيداً أجواء العيش المترّمت فيها بأنها أسوأ من مملكة آل سعود (ربّما قبل مرحلة التحول الين. سلماني الأخير).

نفذت وكالة المخابرات المركزية دائماً تورطها في عمليات القتل، إلا أن وثائق رسميّة رُفعت عنها السرية عام 2017، أظهرت أن الحكومة الأميركية كانت على علم مفصّل بعمليات القتل الجماعي منذ البداية، ودعمت وادارت بشكل مباشر أنشطة القتل، سواء تلك التي نفذها الجيش الإندونيسي أو فرق ميليشيات الموت الإسلاميّة الخاصة.

هذا النّجاح الباهر لسياسة التدخّل السري في إندونيسيا (في وقت كان فيه التورّط العسكري المباشر في فيتنام يواجه صعوبات جمّة) دفع واشنطن إلى تبني ما سُمي لاحقاً بـ«نهج جاكرتا» كدليل للعمل على كسب الحرب الباردة وحماية النظام الرأسمالي من تفشي التوجهات الاشتراكية بين شعوب العالم الثالث. ويعتقد بيفينز بأن الأميركيين جرّبوا هذه الطريقة سابقاً في تايوان وكوريا الجنوبيّة، وأسفرت عن سقوط آلاف القتلى، لكنّها في إندونيسيا وصلت إلى حد الاحتراف التام. واستخدمت تلك الخبرة تالياً لإخفاء وتعذيب وذبح أعداد هائلة من المدنيين ذوي الميول اليسارية في جميع أنحاء العالم: الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وتشيلي وباراغواي وأوروغواي في السبعينيات والثمانينيات حيث تجاوز عدد القتلى الـ 80 ألف شخص. وطُبّقت كذلك في فيتنام في فترة 1968-1972 تحت اسم «عملية فينيكس» (50 ألف قتيل) والعراق 1963 و 1978 (5 آلاف قتيل)، والمكسيك 1965 (1300 قتيل)، والفيليبين 1972-1986 (3250 قتيلاً)، وتايلند 1973 (3 آلاف قتيل)، والسودان 1971 (بحدود 100 قتيل)، وتيمور الشرقية 1975-1999 (300 ألف قتيل)، نيكاراغوا 1979-1989 (50 ألف قتيل)، السلفادور 1979 و1992 (75 ألف قتيل)، هندوراس 1980-1993 (200 قتيل)، كولومبيا 1985-1995 (5 آلاف قتيل)، غواتيمالا 1954-1996 (200 ألف قتيل)، وفنزويلا 1959-1970 (1500 قتيل).

هذه أرقام بيفينز، لكنّ القائمة ليست شاملة وشديدة التحفّظ، ولا ترصد مختلف التطبيقات لنهج جاكرتا الكامل في جميع أنحاء العالم لتحقيق الأهداف الاستراتيجيّة الأميركيّة وتغيير الأنظمة وسحق المعارضة من دون ضجيج.

يجادل بيفينز بأن «نهج جاكرتا» مدخل أساس لفهم انتصار واشنطن في الحرب الباردة وسقوط معظم العالم تحت مظلّة الهيمنة الأميركيّة. إذ بالنسبة إليه، لم يتم كسب الحرب الباردة، ولم تنتشر الرأسمالية، ولم يتم توسيع منطقة النفوذ في الولايات المتحدة من خلال القوة الناعمة للنظام الديمقراطي المزعوم أو حتى من خلال البروباغندا وهوليوود و«ديزني» وثقافة الاستهلاك السريع، ولكن بشكل أساسي من خلال إبادة أعداد هائلة من الرجال والنساء والأطفال ذوي البشرة الملوّنة في البلدان الفقيرة من دون تكبّد الأميركيّين خسائر تُذكر في الأرواح أو التكاليف الماديّة. لقد انتصر الغرب بمحض القتل، وعلى جثث ملايين الشهداء شكّل إمبراطوريّته المعولمة وبنى اقتصاده النيوليبرالي المتوحّش.

يعيد بيفينز «نهج جاكرتا» إلى الموقع الذي يستحقه في سياق تاريخ القرن العشرين كنقطة تحوّل كبرى كان لها ما بعدها، ويضيء على الجانب الخفيّ من التحولات الكبرى التي تمثله أدوار أجهزة الاستخبارات الغربيّة وتتوافق جهات عديدة على تجاهله وإسقاطه من سرديّة الأحداث. لكننا ونحن نقرأ نصّه السلس، ينبغي أن نتذكّر أنّه في النهاية كاتب أميركي وابن «واشنطن بوست» الأميركيّة جريدة نخبة العاصمة، رغم كل ما أشار إليه من فظائع مغلّفة بإيديولوجيا الأميركي العادي الأقرب إلى السذاجة، والحريص على الظهور كوطني مخلص. هو يتحدّث مثلاً عن نوايا حسنة لدى الرئيس كينيدي في ما يتعلّق بحركة عدم الانحياز وعن عيش الرئيس أوباما خلال طفولته في إندونيسيا ما بعد سوكارنو، وإطلالته على الحدث دائماً بعين الصحافي الاستقصائي، لا المؤرّخ المتمرّس بتفكيك المعطيات. ولذا، فإن «نهج جاكرتا» مجرّد تلميح خاطف إلى «هولوكوست» إندونيسي لم يُكتب بعد، ولم تُفتح ملفاته، ولم تجر بشأنه محاكمات أو حتى مراجعات تاريخيّة أو دراسات سايكولوجيّة للبحث في ماهيّة ذلك السواد الإيديولوجي الذي يسمح للنخب في النّظام الرأسمالي بالتغلّل من كل إنسانيتها واقتراف جرائم هائلة ضد مجاميع من البشر من دون أن يهتزّ لأيّ من أفرادها جفن.

Vincent Bevins, The Jakarta Method: Washington›s Anticommunist Crusade and the Mass Murder Program that Shaped Our World, Public Affairs Publishing, 2020

رواية

منى الشمري تهدم الخرافة

تغريد عبد العال

يأتي سرد الروائية الكويتية منى الشمري شاعرياً ومجازياً في روايتها الجديدة «خادمات المقام» (دار الساقي)، فهي لا تجعل السرد يشرح أو يحلّل القضية التي يشير إليها، فهو فقط يومئ إليها. خادمات المقام هنّ هؤلاء النساء اللواتي تتحدث الروائية عن دواخلهن بلغة تصف أحوالهن وطريقة تفكيرهن على أنها جزء من حالة عامة تجعلها شاعرية بلغتها السلسة والغريبة.

تبدأ الرواية بوصول غريقة إلى أرض المقام، فيتأمل الجميع الجثة، وهي بداية شبيهة ببداية قصة «حكاية أجمل رجل غريق في العالم» لغارسيا ماركيز. لكنّ المثير هنا أنها غريقة وهي حامل. ينجو الجنين بينما تغرق هي. يختلف طبعاً السرد هنا لأنه يحاول أن يقول أشياء كثيرة عن علاقة النساء بالخرافة وتصديقهن بأن مقام الخضر يشفي المرضى والمتألمين. وتقوم سيدة اسمها ماريا بالإشراف على هذا المقام تساعدها زبيدة ومنيرة.

استطاعت الكاتبة بذكاء أن تختار لكل شخصية ألمها الخاص، واختارت شخصية متمردة هي «عذبة». لكن «عذبة» أيضاً كان لها ألمها، وهي عذبة فعلاً كما هو اسمها، لأن الجميل أيضاً أنّ لهذه الشخصية هدوءاً ما لم يجعل تمرّدها كما نشاهده في الواقع أو في الروايات. فقد اختارت لها كتابين لكي يرافقاها هما: القرآن وكتاب الجاحظ الذي تخصص الكاتبة لأقواله وفلسفته مكاناً خاصاً على طول الرواية. هذا التمرد هو تأمل في حقيقة هذا المقام، وفي أنّ الخوف هو ما يدفع النساء وأهل جزيرة فيلكا إلى تصديق ذلك. هذا التأمل لم يجعل عذبة تخاصم هؤلاء النساء أو تبتعد عنهن. كانت ترافقهن وتسائلهن وتجيبهن بآيات من القرآن، هي واحدة منهن لا أكثر. تختار الكاتبة أيضاً نهاية تليق بجميع الشخصيات التي لا تتحقق فيها أمنياتها، بل ربما تتعقّد المصائر. فالعاقر تبقى كذلك، و«عذبة» تبتعد عن حبيبها، لكنّ المقام أيضاً يهدم، فتقوم بلدية الكويت بناءً على فتوى من وزارة الأوقاف بهدمه. وتشير في نهاية الرواية إلى أنّ ذلك حدث في عام 1976. تحاول الكاتبة في تلك النّهاية أن تشير إلى نهاية تهدم فيها الخرافة التي لا مكان لها في الدين أيضاً، إنما في العقول التي تصدقها.

لا تبدو الراوية في الرواية إلا واصفة لما يجول في أعماق هؤلاء النساء، وهي بعيدة على مسافة ما من الشخصيات والأحداث. كأن ذلك ما تريد أن تهتم به بغضّ النظر عن انتقادها لها، فيشعر القارئ أنه أمام مشهد غرائبي يحدث ربما في الواقع في قصص أخرى مشابهة، وهذا ما يجعل في الرواية جمالية ما، حيث النّساء لا يبدون هنا ضحايا أو غارقات، فنصدق قصصهن وندخل في عالمهن كأن ما يحدث في المقام حقيقة. لذلك نصل إلى النهاية ونحن متأكدون بأن الألم الذي يستمر هو الذي سيهدم المقام مجازاً.

لا تبتعد الكاتبة كثيراً لاختيار نموذج ما لنقد الواقع، فهي تختار الجاحظ لأنها تدرك أن ما في التراث العربي ما يناقض وينتقد أسلوب الحياة القائم على الجهل. ولذلك، تستشهد باقواله في بداية كل فصل، كأن تكتب قوله: «داء الجهل ليس له طبيب»، لكنها في الوقت نفسه يتراءى وكأنه كشاهد من بعيد لا يحضر في الرواية إلا من خلال القارئة «عذبة» التي تذكر أقواله. وهذا حضور يخدم الحبكة ولا يجعل التدخل الثقافة وحدها، حيث ضرورة الحياة أيضاً تناقض الخوف والجهل.

استطاعت الكاتبة بذكاء أن تختار لكل شخصية المها الخاص

يقول الكاتب والناقد المغربي عبد الفتاح كيليطو في كتابه «الأدب والغرابة» إنّ الوفاء لعالم الألفة لا يعني الانفصال عن عالم الغرابة. وهذا ما يلاحظه القارئ في الرواية، إذ تدور الأحداث في منطقة مألوفة وبواقع شبيه لما يحدث للنساء في العالم العربي. لكنّ الغريب هو أن هؤلاء النساء، خادمات المقام، هنّ قويات وتحاول كل واحدة أن تنقذ نفسها من ألمها. ورغم جنون اللامنطق في أن المقام مبارك ويشفي ويحل المشاكل، إلا أن النساء حاضرات بقوة رغم حضور الشخصيات الرجولية. تجعلهن الكاتبة مسؤولات عن مصائرهن الشخصية، فخالد وفهد والتاجر اليهودي وسيدنا الخضر أيضاً موجودون، لكنه حضور لا يطغى على حضور النساء.

لا تفتعل الكاتبة خلاصاً ما للشخصيات سوى نهاية متأمّلة في حقيقة الأشياء، ما يجعلها رواية سلسة عن عالم ربما ما زال موجوداً. تجعلنا الرواية نرى جماليات قبحه في محاولة لإنقاذه، كما فعلت هي عن طريق اختراع شخصيتي عذبة وخالد. ويجعلنا ذلك أيضاً نسأل: هل الكتابة هي محاولة لإنقاذ الجمال عبر سرد عوالم القبح بفنية ما؟ تجيب الرواية لنا: إنه فن إيجاد طريق جميلة عبر القبح والظلم الطاغي على العالم. نشعر أن «عذبة» ربما هي عليها أن ترفض أكثر، لكننا نصدقها في أنها تتأمل أولاً ما يحدث.

قصة

محمد فرج: عن عالم مليء بالعنف

هدى عمران

فازت مجموعة «خطط طويلة الأجل» (دار العين -القاهرة) للكاتب محمد فرج بـ «جائزة ساويرس» (فرع القصة القصيرة لشباب الكتاب)، التي أُعلن عن نتائجها أخيراً بعد تأجيل دام أشهراً بسبب كورونا. اللافت أنّ القائمة القصيرة التي أُعلن عنها بداية العام ضمت مجموعات متميزة ومختلفة في تنوعها، تأخذنا إلى أسئلة تتعلّق بفنّ القصة القصيرة الذي انزوى بدرجة كبيرة واصبح حضوره مبهماً، بسبب صعوبة نشره ورفض الدور استقباله بحجّة قلّة أرباحه. تشتّت مفهوم «القصة القصيرة» في مصر خلال العقد الماضي واختلط أحياناً لدى البعض بشكل «قصيدة النثر الكتلة»، إذ انتفى عنصر مهمّ فيها هو عنصر الحكي، وتغلّبت الشعرية أو الغرضية المجانية التي هي في الأساس سمة قصيدة النثر، على أغلب التجارب الصادرة. وظهرت لدينا تجارب متماثلة مع فكرة القصة القصيرة جداً، والقصة الومضة، التي هي في الأساس ـ على قصرها ـ فنّ صعب جداً تندر أصواته الأصيلة.

لكن يبدو أنّ هناك صعوداً ما خلال السنوات القليلة الماضية تجلى في عودة الحكاية إلى القصة وضخّ دماء جديدة في الوسط الأدبي المصري. ومن هذه المجموعات «خطط طويلة الأجل» التي يصدرها فرج بجملة سردية هي ملخص لفلسفته في الانطلاق لكتابة القصص: «غالباً يكون الواحد شاباً، يتصور أن العالم إما أن يسير كما يرى، وإما سينهار العالم ويزول، ولكن مع الوقت ينهار الواحد ويزول، ويبقى العالم يخرج من هستيريا إلى أخرى بسلاسة مطلقة». وهكذا يسير فرج خلف عالمه المليء بالعنف السهل وبغرائبية تحمل داخلها المدينة كمكان موازٍ لسارد يحاول أن يكون حيادياً رغم تورطه في الجريمة وتسببه في الفوضى التي تخلخل العالم.

تقع المجموعة في 15 قصة متوسطة الطول متخذة ضمير المتكلم لسرد كل القصص، مما يشي بأنّ السارد في كل القصص هو واحد، يتخذ من نفسه نقطة انطلاق نحو تشييد العالم الجديد. يكتب فرج في إحدى قصصه إن «كتابة قصة هي محاولة للمشي في العدم، على أن تصبح كل خطوة تحويلاً لهذا العدم إلى جزء من العالم». لكن يبدو أن فرج يبتدئ سرده من عالم شخص معروف له مفككاً إياه، مندهشاً ومتسائلاً حول وجوده ليذهب به إلى العدم لا العكس. فالغياب هو غاية كل حكاياته، مستخدماً العنف والحياد مفهومين أساسيين تتسم بهما المجموعة.

يبدأ فرج مجموعته بتعريف بالسارد من خلال قصته «أثر المنديل» حيث البطل الضخم المسالم، الذي تضيع نظارته، أو بالأحرى يضيعها رغبة منه في الانتحار، كأن هذه القصة تعمل بحكمة «لا تحاول إيقاظ العمالقة، لأن عواطفهم لا يتحملها العالم». وهو ما يسحبنا إليه فرج بخفة بقصصه من الوداعة إلى قمة العنف، من الملل الذي يسيطر على حياة الشخصيات إلى الانفجار الكبير، فيتحول السارد على مدار القصص من شخصية مسالمة أو تائهة إلى شخصية القاتل بدم بارد بحثاً عن المتعة أو عن معنى للحياة.

هذه الكابوسية التي تنتاب عالم القصص فجأة ليست نابعة من منطقة الأحلام، بل من عالم موازٍ، حيث الشخوص والأمكنة موازون لشخوص وأمكنة في عالم بعيد تبدو فيه المدينة كمكان للفوضى والعنف والرقابة المستمرة، وتخيم السلطة بوجودها المعنوي على كل شيء من دون تدخل مادي منها في حياة الشخص أغلب الوقت، فتصبح محركاً أساسياً بل جزءاً لا يتجزّأ من الشخصيات. كأن انتفاء وجودها المادي يحولها إلى مكون أساسي داخل الشخصيات، إلى أعضاء جديدة في أجساد خائفة وعبثية تحركها نحو مصيرها المجهول. تتجلى السلطة بكل ثقلها في قصة «عشاء خاص» حيث يزور الديكتاتور بيت السارد ليتعشى معه وأمه، وهذا يعني أن مصيرهما مهدّد، وأن حياتهما رهن سلطة الديكتاتور. في هذه القصة، يبدو العالم منفتحاً على الموت في أقصى صورة، فالأحياء سيذهبون للموت بإشارة واحدة من الديكتاتور، والأموات يأتون في زيارات فجائية لحياة الشخوص جالسين في صمت مكررين فقط أفعالهم المعتادة في حياتهم السابقة. تتسم مجموعة «خطط طويلة الأجل» بتغييب الزمن. ورغم أن العنوان يشي بالسير داخل أزمنة محددة، لكن الزمن يبدو هنا كأنه كل زمن، كأنه ممتد ومتصل مع شعور السارد والمتلقي به فقط. يستخدم فرج العنف كثيمة أساسية ظاهرة ومخفية في مجموعته، ويستخدم الحياد كنوع من العنف، كسلاح في يد السارد موجه ضد العالم، ومن العالم إلى عقل السارد الذي تدور بداخله كل هذه الفوضى. فالحياد هنا ليس مجرد فرجة، ولكنه أيضاً في استخدام لغة غير شاعرية لوصف العاطفة، أو للتعبير عن القلق والخوف والجنون، أو في تحييد المكان في عوالم القصص، فالمكان هنا فضاء متّسع لأن يكون أي شيء، فالمدينة المترية هي عربة قطار، فالمكان هنا مجرد وعام ليعكس العبث والجنون.

نحن أمام سارد متعدد الأوجه، فهو المسالم اليائس الباحث عن المعنى، التائه والموظف، كل هذه الأوجه تستر تحتها وجهاً عنيفاً يتجلى بفجاجته في قصة «نوستالجيا». القتل هنا شيء اعتيادي وبسيط، حيث يمارس البطل وأخوته القتل كتسلية، تبرز هذه القصة الدموية المكبوتة والمخبأة تحت ستار وديع في بقية القصص. هنا نستطيع رؤية العنف الممارس ضد الإنسان من خلال الفوضى التي تحيط به أو من خلال حياده تجاه الموت وتجاه أفظع الأفعال الإنسانية.

تتجلى السلطة بكل ثقلها في قصة «عشاء خاص»

أوراق

كأنّ «قنوب» الطير رطباً ويابساً

الحشف يميناً، والعناب يسارا

زكريا محمد *

أعجبت المصادر العربية أيّما أعجاب ببيت امرئ القيس الذي يقول فيه:
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالي
فبالنسبة لهم، أتى الشاعر في هذا البيت بتشبيه مزدوج. فقد شبّه قلوب الطيور التي اصطادتها العقاب بالعناب والحشف. فالقلوب الغضّة الحديثة حمراء كالعناب، أما القلوب القديمة فيابسة كالحشف، أي كالتمر الجاف الرديء. وفي حديث الرسول: «أحشفا وسوء كيلة؟».
وقد بين الجرجاني أن تشبيه امرئ القيس هذا تشبيه متعدّد وليس تشبيهاً مركّباً. ويبدو لي أنه لم يكن مثل غيره شديد الغرام بهذا التشبيه المزدوج: «فصل في التشبيه المتعدِّد والفرق بينه وبين المركّب»: «اعلم أنّي قد قدّمتُ بيانَ المركَّب من التشبيه، وها هنا ما يُذكَر مع الذي عرَّفتك أنه مركَّب ويُقرَن إليه في الكُتب، وهو على الحقيقة لا يستحق صفة التركيب، ولا يشارك الذي مَضَى ذكرُه في الوصف الذي له كان تشبيهاً مركّباً، وذلك أن يكون الكلام معقوداً على تشبيه شيئين بشيئين ضربةً واحدةً، إلّا أن أحدهما لا يداخل الآخر في الشَّبه، ومثاله في قول امرئ القيس:
كأنَّ قُلُوبَ الطَّيرِ رَطْباً ويابساً
لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي
وذلك أنّه لم يقصِد أن يجعل بين الشيئين اتصالاً، وإنما أراد اجتماعاً في مكانٍ فقط... اجتماعُ الحشَف البالي والعُنَّابِ... ولا فائدة لأن ترى العُنَّاب مع الحشف، أكثر من كونهما في مكان واحد، ولو أن اليابسة من القُلوب كانت مجموعةً ناحيةً، والرطبة كذلك في ناحية أخرى، لكان التشبيه بحاله، وكذلك لو فرَّقت التشبيه فقلت: كأنّ الرَّطب من القلوب عُنَّابٌ، وكأنّ اليابس حَشَفُ بالٍ، لم ترَ أحدَ التشبيهين موقوفاً في الفائدة على الآخر، وليس كذلك الحكم في المرَكَّبات التي تقدَّمتْ» (الجرجاني، أسرار البلاغة).
وحسب الأصفهاني، فقد كان بشار بن برد مفتوناً بهذا البيت وراغباً في تقليده: «قال: لم أزل منذ سمعت قول امرىء القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول:
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العنّب والحشف البالي
أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت:
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه»
(الأصفهاني، الأغاني)
أما أنا، فقد كان لديّ شعور بأن ثمة مشكلة في التشبيه بالشكل الذي هو فيه. إذ كيف تكون هناك قلوب طرية للطيور على باب وكر العقاب؟ ولم تركتها العقاب من دون أن تأكلها؟ لم عافت هذه القلوب على وجه الخصوص؟ ثم إذا كانت العقاب قد عفّت عنها وتركتها، وهو أمر غريب، فكيف يمكن لهذه القلوب الطرية أن تتيبس عند وكر العقاب؟ كان النمل سيأكلها على الفور لو أنها تركت على باب وكر العقاب.

> كان النعمان إذا صادف أحداً في يوم سعده كافأه وأفرحه، وإن صادفه في يوم بؤسه ونحسه ذبحه كالخروف

وظلّ التشبيه في البيت يحوم في رأسي، ويصنع لي صداعاً. فالشعور بوجود خطأ ما، وعدم القدرة على تحديده يصدّع الرأس. وكنت بين الحين والحين أعود إلى البيت، وأعيد قراءة ما كتب عنه علني أكتشف الخطأ.
ثم، وفي لحظة ما، بدا لي أنني أمسكت بمكمن الخطأ. فهناك تصحيف ما أصاب كلمة «قلوب» هو الذي كان يمنعني من الاستمتاع بالبيت. فالأصل هو «قنوب» وليس «قلوب»:
كأن قنوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالي
والقنوب جمع «قُنْب» وهو، حسب «لسان العرب» ما تخفي فيه الكواسر والجوارح مخالبها: «قَنَبَ الأَسدُ بمِخْلَبه إذا أَدْخَلَه في وِعائه». يضيف: «قُنْبُ الأَسد: ما يُدخِل فيه مخالبه من يده، والجمع قُنُوب، وهو المقناب، وكذلك هو من الصقر والبازِي» (لسان العرب). يضيف الزمخشري: «قنّب الأسد مخلبه: غيّبه في مقنبه، والفرس قضيبه في قنبه. وقنب المخلب والقضيب: دخلاً في القناب والقنب. ورجع الصائد وقد ملأ مقنبه وهو مخلاته التي يجعل فيها ما يصيد» (الزمخشري، أساس البلاغة).
بالتالي، فامرؤ القيس يتحدّث عن مقانب الطيور، وخاصة الطيور الجوارح القوية منها، الملقاة على باب وكر العقاب. فقد اصطادتها العقاب، وأحضرتها إلى عشها، ثم مزقتها وأكلتها، أو أطعمتها لفراخها، تاركة ما لا يؤكل منها، كالمخالب والقنب، مرمياً على باب الوكر. وقد كان على باب وكر هذه العقاب من هذه القنب ما هو قديم جاف مجعد كالحشف، أي كالتمر الناشف الرديء، وما هو بعد حديث طري بلون وردي كالعناب.
وإذا صحّ ما نقول، فلدينا تصحيف عمره من عمر عصر التدوين العربي، أي ما يقرب من 1300 عام على الأقل. لكن هذا التصحيف لم يمنع الشعراء وهواة الشعر من الاستمتاع بالبيت. بل لعلّه زاد من إعجابهم به من ناحية محدّدة. بذا فالخطأ قد يكون مثمراً أحياناً.
على أيّ حال، فقد كنت في مادة سابقة لي في «ملحق كلمات» قد اقترحت أن هناك أيضاً تصحيفاً في جملة امرئ القيس التي يفترض أنها قيلت بعد قتل والده (اليوم خمر وغداً أمر). فقد افترضت أن الجملة في الأصل شطر بيت شعري، وأنها تقول:
اليومَ خمرٌ، وغداً إمَرُّ
أما الإمرّ فهو الخروف. بالتالي، فامرؤ القيس يخبرنا أن هناك يومين للإنسان هما يوم الخمر والفرح، ويوم التعس. وفي يوم التعس، يكون المرء ذبيحاً كالإمرّ، أي كالخروف. بذا فالقول تنويع على اليومين الشهيرين في الأدب العربي القديم، يوم السعد ويوم النحس. وهما ينسبان إلى النعمان بن المنذر، أو لغيره. وكان النعمان إذا صادف أحداً في يوم سعده كافأه وأفرحه، وإن صادفه في يوم بؤسه ونحسه ذبحه كالخروف.

* شاعر فلسطيني

المخالب سوداء، والقنب، او المقنب، اصفر محمر كالعناب وحين يطوي الجارح مخالبه يضم عليها القنب ويخفيها